



مهرجان القراءة للجميع **الروائع** مكتبة الأسرة

المختار من شعر

على الجارم



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



المختار من شعر

على الجارم

إعداد: د. محمد عناني

علي سبيل التقديس :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً في المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلقت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالا جماهيريا رائعا على الموسوعات التى أصدرتها . وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكانا هذا العام فى مكتبة الأسرة .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرعان



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الروائع)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ: هيئة الكتاب

المختار من شعر

على الجارم

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندي

الإخراج الفنى والتنفيذ:

صبرى عبدالواحد

المشرف العام :

د. سمير سرحان

تلايل

عرف جيلنا شعر على الجارم في المدرسة ، من القطع الصغيرة التي كانت كتب "النصوص" الأدبية تحفل بها ، ولا تفرق بين المذاهب (أو المدارس) الأدبية التي تنتمى إليها ، وكنت أنا أسمع الكثير عنه ، في نطاق الأسرة بصفة أساسية إذ تربطه بى صلة عائلية ، وإن لم يقدر لى إلا أراه مرة واحدة ، في منزل خالتي وزوجها الأستاذ أحمد عجمية بمدينة رشيد ، فنشأت محباً لشعره ، وكانت إحدى قصائدى الأولى التي كنت أروض الشعر فيها تفخر برشيد وبشاعرها الكبير (وقد نشرتها في الجزء الأول من سيرتى الذاتية وأحات العمر - ١٩٩٨) كما كنت أحفظ قصيدته التي تغنت بها أم كلثوم ، والتي لحنها أحمد صبرى النجريدى ومطلعها .

ما لى فتنت بلحظك الفتاك وسلوت كل مليحة إلاك

ولكن دراسة الأدب بالمنهج الحديث ، الذي بدأه طه حسين وأرسى أصوله لويس عوض (تلميذه) ومحمد مندور فيما بعد ، لم تكن قد رسخت ، فنشأت مثل الكثيرين من أبناء جيلى ونحن نظرب لأنغام العربية الجزلة ، دائرين فى فلك القدماء ، وعندما قضى الله أن أتخصص

في الأدب الغربى ، وفى الشعر الإنجليزى تحديداً ، وتزامن ذلك مع نشأة الشعر العربى الجديد على أيدى صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى فى مصر ، وغيرهما فى بلدان عربية أخرى ، توارى شعر على الجام مع ما توارى من أشعار السلف ، وساعد على ذلك كتاب العقاد شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى الذى درسته فى منتصف الخمسينيات ، فابتعد شعر الجارم مع ما ابتعد من شعر القدماء عن حياتى وحياة جيلنا الأدبية .

ولكن "الفن لا يتقدم" - كما يقول هازلت ، بل تختلف مذاهبه وحسب من عصر إلى عصر ، وقد يقصر العصر فيصبح جيلاً ، وقد يطول فيكون جيلين أو ثلاثة أجيال ، وأقرب النظريات التى تفسر ذلك نظرية ت. أ. هيوم ، وهى نظرية "الدورات الأدبية" ، التى تقول بأن المذهب الأدبى التى يصل إلى حد "الإشباع" يؤدى إلى التمرد عليه ، وقد يستفحل التمرد فيصبح ثورة ، وهى ثورة قد تأتى بمذهب أدبى مناقض للمذهب الأول ، فإذا وصل إلى حد "الإشباع" - أى حد استفاد كل طاقاته الفنية من وجهة نظر المبدع والمتلقى جميعاً ، بدأ تمرد جديد ، وقد يفضى ذلك إلى ثورة جديدة ، وقد تعود تلك الثورة إلى ما تمرد عليه المتمردون ، فيكتمل قوس من أقواس الدائرة ، وهكذا دواليك .

ولكن العودة إلى النهج الفنى الاول عادة ما يصحبها تعديل له في ظل ما طرأ من تجديد في الثورة ، فالرومانسية التى ثور على الكلاسيكية لا تعود بصورتها الاولى ولكنها تعود بصورة معدلة ، إذ تجمع فى عودتها بين عناصرها الاولى وعناصر جديدة تبرر قولنا إنها رومانسية جديدة ، وكذلك الحال حين تعود الكلاسيكية ، فهى تعود مصبوغة بصيغة ما طرأ من تجديدات ، فتصبح كلاسيكية جديدة ، وهلم جرا ، لذا ما نشهده في مطلع القرن الحادى والعشرين ، فالناظر إلى شعر اليوم فى الغرب يلمح فيه عودة إلى "الشعر الحر" الذى بدأ فى مطلع القرن العشرين باعتباره ثورة على رومانسية القرن التاسع عشر ، وهو أيضاً ثورة على شعر شعراء "الحركة" فى الشعر الإنجليزى الذى كان يمثل - بالتزامه بالوزن والقافية وروح الواقعية والسخرية فيه - ثورة على ذلك "الشعر الحر" ، ومدارس الحداثة التى نشهدها اليوم ثورة على ثورة ، مثلاً كانت الثورة الأخيرة ثورة على ما قبلها ، فهى ثورات يأخذ بعضها يرقاب بعض ، كما أوضح ذلك معظم من كتبوا فى هذا الموضوع من نقاد الغرب ، وهم جيمس لونجباك James Longenback صاحب كتاب "الشعر الحديث بعد الحداثة" (١٩٩٧) .

وأظن أن ذلك يصدق إلى حد كبير على الشعر العربى ، فبعض الشعراء الذين بدأوا يكتبون شعر التفعيلة ، يعودون اليوم إلى الشعر

الموزون المقفى ، مثل فاروق شوشة ، وفارق جويطة ، ومازلت أذكر
 الحفل الذى أقامه الشعراء إيتهاجاً بنجاة الرئيس مبارك من حادث اعتداء
 في منتصف التسعينيات ، فإذا بأحمد عبد المعطى حجازى لا يجد خيراً
 من قصيدة أحمد شوقى التى يعرب فيها عن فرح الأمة بنجاة سعد زغلول
 من حادث مماثل للتعبير عن فرحة أمتا بعد نحو سبعين عاماً ، ومازلت
 أذكر صوته القوى المجلجل وهو ينشد :

ودق البشائر ركبانها	نجا وتمائل ريانها
لطيف السماء ورحمانها !	وفى الأرض شر مقاديره

وتأكد لى ذلك بعد النجاح المذهل الذى حققته مبيعات الشعراء
 العرب فى مكتبة الأسرة فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وأما
 ما يسمى بالشعر المشور الذى يكتبه بعض الشباب فهو لا يزال هامشاً
 على ديوان الشعر العربى ، بل على ديوان الشعر بصفة عامة ، فالكلمات
 المشورة تظل نثرًا ، مهما زعم من شاعريتها ، والنثر فيه جميل ، ولن
 يضير أصحابه أن يقال إنهم يكتبون نثرًا يشبه الشعر المترجم نثرًا ، دون
 أن يصل إلى جمال الشعر وفق ما اصطلحت عليه البشرية منذ آلاف
 السنين ، مثلما لا يضير الناطمين الذين حذقوا فن النظم دون أن يتحلوا
 بموهبة الشعر ، أن يقال أنهم نظامون لا يرقون إلى مستوى الشعر

الصادق ، وهو ما يتجلى لنا عند مقارنة ما ينشر فى الصحف اليومية من "منظومات" بما نعرفه ونحفظه من شعر .

ولذلك فنحن دائماً ما نواجه قضية "المصطلح الأدبى" عند كل منعطف وكل ثنية ، أى نجد أن علينا أن نعيد تعريف مصطلحاتنا عندما تتغير طبيعة إنتاجنا الأدبى ، فوصف شوقى بالكلاسيكية وصف قاصر لأنه وصف شكلى ، والواقع أن لديه نزعة رومانسية تتجلى فى إيمانه بالمطلقات وبالزمن وبالحرية ، وهو ما يتسم به العقاد نفسه ، على ما بينهما من تفاوت فى النظرة الفلسفية والمفاهيم الأدبية . وهكذا الشأن مع عنى الجارم ، فهو يتمي "نوعياً" (أو شكلياً) إلى الشعر السلفى ، رابحاً ارتباطه بالواقع وولعه بنسيج الحياة من حوله فى عالم متغير يجعله معاً . إن لم يكن حديثاً وفق المصطلح الأوروبى ، ويكفى أن ننظر إلى فريدة فلسطين التى تصدر هذه المختارات حتى تترك معنى ما أرمى إليه ، وهو رومانسى أيضاً فى حنيه إلى الشباب ويكائه على الماضى ، واستلهام الزمن ، ولكنه يصوغ ذلك كله فى قالب يسهل وصفه بالكلاسيكية ، وربما كان ذلك هو ما حدا بالعقاد - فى المقدمة التى يقدم بها هذه المختارات - إلى وضعه فى باب مستقل ، يفضل فيه بين شعراء الإحياء ومن تلاهم من غير أبناء مدرسة "أبوللو" الرومانسية الصريحة .

ويخيل إليّ أن احتجاج شعـر على الجارم يرجع إلى أسباب أخرى
'غير شعرية' وهو اشتهاـر كتابه النحو الواضح و البلاغة الواضحة وعمله
فى مجمع اللغة العربية ، فلقد طغت صفة 'المُعَلِّم' وكبير مفتشى اللغة
العربية على صفة الشاعر ، مثلما حدث للشاعر الإنجليزى ماثيو آرنولد
فى حياته ، فالتاس لا تزال أسرى صورة الشاعر القديمة ، الشاعر الذى
يعيش للشعر وبالشعر وحده ، ولكم جارت تلك الصورة على شعـر
الكثيرين من المعجـلين ، فى عصر لا يسمح للشاعر أن "يتفرغ" لكتابة
الشعر فى ظل من يرعاه من ولاة الأمور ، على نحو ما نشهد فى تاريخ
الشعر العربى ، بل ينذر أن يذكر التاريخ الأدبى أن الجارم كتب ثمانى
روايات فى أواخر أيامه ، وهى من القصص التاريخى الذى جرى فيه على
سنة جورجى زيدان (وللشاعر قصيدة يستدح زيدان فيها) فى حين يذكر
الجميع جهوده فى النشر والضيـط والتحقيق للعديد من كتب التراث ! هذا
هو 'قَلْبُ' كل عامل فى حقل الثقافة والتعليم فى مجتمعنا الحديث ، وهو
قدر لا فكاك منه ، ولكن الشاعر يظل شاعراً ، ويظل شعره حياً ما دام
فى الناس من يحب الشعر ويضطرب له ، بل ما دامت فى الناس عقول
وقلوب تفكر وتشعر .

والحقائق الأساسية عن على الجارم هى أنه ولد فى مدينة رشيد عام
١٨٨٢ ، ونال دراسته الأولى وحفظ القرآن فى رشيد ثم انتقل إلى الأزهر

لينهل من علومه العديدة ، ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج وأوفد في
بعثة إلى إنجلترا عام ١٩٠٨ ومكث أربع سنوات ، وعندما عاد عمل
أستاذًا في دار العلوم ثم مفتشًا للغة العربية بوزارة المعارف ، ثم كبيرًا
لمفتشى اللغة العربية وعضوًا بمجمع اللغة العربية عند إنشائه ثم عميدًا
لدار العلوم حتى عام ١٩٤٢ ، وتوفي ٨ فبراير ١٩٤٩ .

د. محمد عثاني

تقديم

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية أو ملححة اجتماعية أو شاهد من شواهد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدرى كلما تهيا للكلام: ماذا أنت سامع بعد هنيهة . . . فقد ترقب النكتة فتسمع الفائدة، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع «القافية» التي لا تعذر كما يقول أبناء البلد كلما عرضت المناسبة «لقفشة» من القفشات لا تهمل في سياقها ، ولكتك واثق في النهاية أنك خرجت بفصل ممتع من طراز فصول العقاد أو الكامل أو نفع الطيب ، وأنت لو اخترت الحديث واقترحته لما ظفرت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة فقلت له جواباً على تحية من تحياته : أجز يا أستاذ :

على « ييك » الجارم أديب ، شاعر ، عالم

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة إنها إجازة لا تجوز «لعل ييك» . . . قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

واليت توجه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأى فى مقام النقد والتقدير للزميل الفقيـد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم من اللغة بفنون التريـة وفروعها ، وهو الشاعر الذى زوّد الأدب والعلم بأسباب الإيجاد والصحة ، فكان شعره رادكاً لطالب البيان فى عصره ومثالاً صالحاً للثقافة التى أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعمّد نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذى تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للنقاد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيّم الجارم فى مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودى أو بصبرى أو بشوقى أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من ملرس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو أفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود فى أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بعلامتها وأن تستقل بعنوانها . فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميها بمدرسة «دار العلوم» ونعجب لأنها لم تميّز بهذه الميزة الواضحة وهي أدلّ عليها من كل جامعة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فإذا سمّينا أركان هذه المدرسة الثلاثة ، وهم : حنفى ناصف ومحمد عبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فمن اليسير جداً أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبه وإن لم يكن شبيهاً من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عبد المطلب - مثلاً - أقرب إلى البداوة التي نشأ بين أحضانها وحرص على ألوانها وسماتها ، ولكن من ذا الذي يعرض قصائده عرضاً ويستطيع أن يجد له زميلاً أقرب إليه من ناصف في لباقة أو الجارم في رفته ؟ من ذا الذي يقارب بينه وبين حافظ أو محرم ولا يشعر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذي يقارب بينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح «الأسرة» تفرقه بأخيه وإن اختلفا كاختلاف الغرياء في بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقول إن الشعر قد اتقسم بعد نشأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة «الأفندية» والمدرسة المعصّمة أو الدرعية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعى سيقول ولو بدّل ربه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قُبْعَة بعيدًا عن الأوطان . معتاد الشجون
فإن هى غيرت شكلى فإنى « متى أضع انعمامة تعرفونى »
وهل هى ملامح «زى» بين انعمامة أو الضربوش أو القُبْعَة ؟ وهل
هى ملامح «عنوان» بين الأزهرية والجامعية والدرعية ؟

كلا ، بل هى ملامح «أسرة» فكرية نفسية خلقتها «طبيعة الدراسة»
التي انفردت بها «دار العلوم» ولم تشبهها دراسة من قبيلها فى لغتنا ولا
فى لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعى «الغوى عربى سلفى عصرى» ولكن على منهج فريد فى
بابه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية . وبين مناهج
المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعية أن
تجنب فكرة «اللغة» عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على
القديم وإن أخذ ينصيه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على
انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية «معتاد الشجون» فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات
القوافى التي يقبلها الشعراء غير مختارين . ولكن لا يسعك وأنت تتوقف
لديها أن تنسى أن لابس القُبْعَة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟
وأن الشجون ترد هنا على الباب ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

ون قراءة «الدعوى» هي التي جلبت هذه الكلمة من محفظات
الأدب العربي ليقولها غريب نعتده شجون وتذكره بها القبة وذكرى
العمامة ؟

واقرّ هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية فإنك ترى
التشجير ويبت انتخلص ومحسنات الأشياء والنقائر ولكنك لا تلبث أن
ترى القبة إلى جانب العمامة . وأن ترى «الشجون المعتاة» بين الوطن
الثقافي الأصل والوطن الثقافي المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان
«وبينهما بروز لا يغيان» .

على أن أنطابع المستقل من «الشخصية الجارية» يبدو على كل لمحة
«درعية» تصادفها بمعانيها أو ألفاظها في قصائد هذا الديوان .
إننا نرى «عليًا» يرقته ودعابته حين نسمع حنينه إلى الشباب في
قوله :

هات عهد الشباب إن غاصر في الما
ء ، وإن غاب في السماء فهاته
ما أرايت من غيره غير ثوب
ضم أردائه على عـلـلاته
ربّ شيخ في عالم الطب حي
ويراه الزمان من أمواته

و « على » برقته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصاوى :

لنا شيخ تولم أطيبها

يهيم نجب ربات القسود

يغازل إذ يغازل من قيام

وإن صلى يصلى من قعود

والظريف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالوار ، أنت كالمنجل الحصاص

د ، إن أحسنوا لك التمشيلا

ما غلبت النفوس بالعزم لكن

هكذا يغلب الكثير القليلا

ربّ طفل تركت من غير ثدى

يضرب الأرض ضجّة وعويلا

وفتاة طرقتها ليلة العر

س ، وقبل الحليل كنت الحليلا

كحلوا اجفنها فكحلت فيها

كل جفن أسى وسهداً طويلا

وهو الذى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبهت وسانّ جفن الصبيا

ح ، بآى من الكلم المنزل

وَغَنَيْتِ حَتَّى تَعِزِّي الْحِزْ
 يَنْ وَقِرَّ الشَّجِيَّ وَهَامَ الْخَلَى
 وَكَمْ قَدْ هَزَلْتَ لَتَشْفَى النَّوْ
 مَسْ فَكَانَ مِنَ الْجَدِّ أَنْ تَهْزَلِي

وَهُوَ الْقَائِلُ مُفْتَخِرًا بِالْعَرَبِ :
 صَمِدُوا لِلْعَلَا بِرَيْشِ نَسُورِ
 وَمَضُوا لِلرَّدَى بِعِزِّ أَسُودِ
 أَيْنَمَا رَكَّزُوا الرِّمَاحَ تَرَى الْعَدَّ
 لَ مُقِيمًا فِي ظِلِّهِ الْمَمْدُودِ
 وَتَرَى الْعِلْمَ يَلْتَقِي بِهَدْيِ الدِّ
 يْنِ عَلَى مَنَهِجِ سَوِيِّ سَدِيدِ
 فَحَبُوا صُدُورَهُمْ لِحُكْمَةِ يُونَا
 نَ وَأَدَابِ فَنَاصِرِ وَالْهِنُودِ
 تِلْكَ أَثَارُهُمْ شُهُودًا عَلَى الْمَجْدِ
 د ، وَمَا هُمْ بِحَاجَةِ لَشُهُودِ

وَهُوَ الْقَائِلُ مُخَاطِبًا الْعَرَبِيَّةَ :
 أَنْتَ عَلَّمْتَنِي الْبَيَانَ فَمَالِي
 كَلَّمَا لَحْتَ حَارَ فَيْكِ بَيَانِي

لغة الفن أنت والسحر والشعر

ونور الحسجـ روحى الجنان

نعم . ويعود المقام - إن لم نعد نحن إليه - لنقول الأديب

الشاعر العالم، يستوى على منبر، حين يزجى التحية إلى اللغة العربية ،

وإنها لتحية بأحسن منها كلما ذكرت نه مآثرته ومآثر أصحابه فى إحياء

بيانها وإطلاق لسانها ويقائها على الأزمان نوراً نلحجى روحياً للجنان .

عباس محمود العقاد

المختارات

١ - فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالى انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف «تل أبيب» فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأْتَى النَّصْرُ فَاهْتَزَّتْ عَوَالِينَا

وَاسْتَقْبَلَتْ مَوْكِبَ الْبُشْرَى قَوَافِينَا^(١)

بَنَى لَنَا السَّيْفُ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْنِيَةً

عَزَّتْ عَلَى الْإِيكِ إِيْقَاعًا وَتَلْجِينَا^(٢)

هَزَّتْ نَحْنُ مِنَ الْفُلُولِادِ قَبْضَتُهَا

فِي الْهَوْلِ مَا عَرَقَتْ رِفْقًا وَلَا لِينَا

مِنْ عَدُوٍّ «خَوْفُو» نَهَا دُونَ الْوَرَى عَضَلْ

جَسَرَى بِهِ دَمٌ عَدْنَانِ شَرَايِينَا^(٣)

— — — — —

(١) تأتى : لودهر . عوالينا : أعالينا

(٢) الإيك : الشجر الملفف والمقصود الحقائق .

(٣) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبانى الهرم الأكبر ، لهادون الورى : اتفردت عن الخلق ، عدنان : جد العرب .

نفسى فِدى النَّارِ الْمِصْرِيَّ إِن خُطِرْتُ
 به المِساوِجُ أَوْ خَاضَ الْمِيسَادِينَا
 تَلْقَاهُ فِى السِّلَمِ مَاءٌ رَفٌّ سَلْسَلُهُ
 وَفِى الْحُرُوبِ إِذَا مَسَا ثَارَ ثُنُونَا^(١)
 يَرِى الدِّمَاءَ عَقِيْقًا سَالَّ جَامِدُهُ
 وَيَحْسَبُ النِّقْعَ فِيْهَا مِنْكَ دَارِينَا^(٢)
 مَا يَنْ «عَمْرُو» وَ «مِينَا» زَانَهُ نَسَبُ
 فَمَنْ كَسَبَانِهِ شُرْبًا ذَرَاعِينَا؟^(٣)
 سَلَّ مِصْرَ عَنْهُمْ سَلَّ النَّارِخَ إِنَّ بِهِ
 سِرًّا مِنَ الْمَجِيدِ لَا يَنْفَكُ مَكْتُونَا^(٤)

(١) سلسله : علويته وصفاته . ثون : الاخذود من النار .

(٢) عقيقا : نوع من الاحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . منك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب اليها الملك .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص ذاهية العرب وقاتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب % . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو اول ومن وحد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

(٤) لا ينفك : لا يخل ولا يتركك . مكتونا : مخزونا .

سُبُونُهُمْ كُنْ لِلضَّغْيَانِ مَا حِقَّةٌ
 وَعَدْلُهُمْ كُنْ لِلدُّنْيَا مَوَالِينَا
 وَجَيْشُهُمْ هَزَتْ الدُّنْيَا كُنَاتِهِ
 وَحُكْمُهُمْ مَلَأَ الْأَفْئِقَ تَمِيدِنَا
 إِنَّا بَنَى الْأَسَدِ أَمْضَى مِخْلَبًا وَوَدَّ
 أَلَدَى الصَّرَاعِ وَأَحْمَى النَّاسِ عَرْنِيَّةً^(١)
 إِذَا دَعَا الْحَقُّ نُبَّهُ جَحْجَحْنَا
 وَإِنْ سَطَا الْجَوْرُ رَدَّتْهُ مَوَاضِينَا
 عِشْنَا أَمْرًا مِلَّةَ الْأَرْضِ مَا نَمَتَ
 جِبَاهُنَا تَرْبَةً إِلَّا مُصْلِينَا
 لَا يَنْزِلُ النَّصْرُ إِلَّا فَوْقَ رَايِنَا
 وَلَا تَمَسُّ الْقَطْبُ إِلَّا نَوَاصِينَا^(٢)

*

(١) عَرْنِيَّةٌ : أُنْثَى وَكَبِيرَاءٌ .

(٢) الْقَطْبُ : الْقَطْبَاءُ ، نَوَاصِينَا : جِهَاتُنَا وَلَوْضُنَا .

أَلَيْسَ مِنْ أَحْجِيَاَتِ الدَّهْرِ قَبْرَةٌ
 رَعْنَاءُ تَزَحَّمُ فِي الْوَكْرِ الشَّوَاهِينَا^(١)
 وَتَائُهُ مَمَّالُهُ دَارٌ وَلَا وَطَنٌ
 يَسْطُو عَلَى دَارِنَا قَسْرًا وَيُقْصِيْنَا^(٢)
 فَيَا جِبَالَ اقْذِفِي الْأَحْجَارَ مِنْ حُمَمٍ
 وَيَا سَمَاءَ امْطِرِي مُهْلًا وَغِلِيْنَا^(٣)
 وَيَا كَوَاكِبُ أَنْ الرَّجْمُ فَنَانْطَلِقِي
 مَا أَنْتِ ، إِنْ أَنْتِ لَمْ تَرْمِي الشَّيَاطِينَا ؟^(٤)
 وَيَا بَحَارُ اجْعَلِي الْمَاءَ الْأَجَاجَ دَمًا
 إِذَا عَلَتْ رَايَةُ يَوْمًا لَصْهِيُونَنَا^(٥)

-
- (١) قَبْرَةٌ : نوع من الطيور صغير . رَعْنَاءُ : حَمَقَاءُ . الْوَكْرُ : الْعُشَّ . الشَّوَاهِينَا : نوع من الطيور الجارحة وهي الصقور المملوكة على الصيد .
 (٢) تَائُهُ : ضَالٌّ . وَلَيْسَ لَهُ وَطَنٌ : إِشَارَةٌ إِلَى الْيَهُودِيِّ النَّاتِهِ .
 (٣) حُمَمٌ : نَارٌ مُلْتَهَجَةٌ . مُهْلًا : نَحَاسًا مُلْبَلًا . غِلِيْنَا : مَا اغْتَسَلِي مِنْ لَحُومِ أَهْلِ النَّارِ وَدِمَائِهِمْ .
 (٤) الرَّجْمُ : الْقَتْلُ وَأَصْلُهُ الرَّمَى بِالْحِجَارَةِ .
 (٥) الْأَجَاجُ : الْمَالِحُ . صَهِيُونَ : أَتْبَاعُ صَهْيُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَقَامُوا إِسْرَائِيلَ .

العَهْدُ عِنْدَهُمْ خُلْفٌ وَمَجْحَدَةٌ

فَمِمَّا رَأَيْنَاهُمْ إِلَّا مَرَاتِنَا^(١)

مَا ذَلِكَ السَّمُ فِي الْآبَارِ ؟ وَيَلَكُمْ !

وَمَنْ نُحَارِبُ ؟ جُنْدًا أَمْ ثَعَالِينَا^(٢)

مَرَحَىٰ بَدَوَاتِهِمْ ! مَاتَتْ لِمَوْلِدِهَا

فَكَانَ مِيلَادُهَا حُزْنًا وَتَأِينًا

جَاءُوا مُهَيَّيْنَ أَرْسَالًا عَلَىٰ عَجَلٍ

فَحِينَمَا نَطَقُوا كَانُوا مُعْزِينَ

وَأَضَ تَصْفِيَتَهُمْ نَوْحًا وَمَتْنَةً

وَأَصْبَحَ الْبِشْرُ تَقْطِيبًا وَتَقْضِيَةً^(٣)

رِوَايَةٌ مَا أَقَامُوا سَبْكَ حَبْكَيْهَا

وَلَا أَجَادُوا لَهَا لَفْظًا وَتَلْقِيَةً^(٤)

(١) خلف : كذب . مجعدة : نكران . مراتنا : منافقين .

(٢) كان اليهود يضعون السم في آبار العرب في أوائل حروبهم في الأربعينات .

(٣) أض : رجع وأصبح .

(٤) سبك حبكها : إعدادها .

قد حيرتُنَا ، مأساة ؟ مهزلة ؟
 فالسُّخْفُ يَضْحِكُنَا وانجَهِلُ يَكِينُنَا
 اهلًا بِهَا دولة ضاقَ انقضاءُ بِهَا
 قَتَحًا وَغَزَوًا وَإِعْزَازًا وَتَمَكِينًا
 لَهَا قَبَائِلُ مِنْ عَدْلٍ وَمَرْحَمَةٍ
 قَدْ نَفَّذُوا بِحُضْهَافِهَا فِي «دَيْرِ يَاسِينِ» (١)
 اسْطُورُنَهَا يَمْلَأُ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ دَمًا
 وَجِيشُهَا يَمْلَأُ الْأَقَامَ تَحْصِينًا (٢)



نَفْسِي فِدَاءُ فِلَسْطِينَ وَمَا لَقِيتُ
 وَهْلَ يَنَاجِي لَهْوَى إِلَّا فِلَسْطِينَ ؟
 نَفْسِي فِدَاءُ لِأَوَّلَى الْقِبْلَتَيْنِ غَدَتُ
 نَهْبًا يُزَاحِمُ فِيهِهِ الذَّنْبُ تَنْيِينًا (٣)

(١) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بدمارها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوا في حربهم الأولى ضد العرب .

(٢) الأكام : البيوت المغلقة .

(٣) أولى القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

قلبُ العـروبةِ إنْ تَطَعَهُ رِيعَةٌ
 كُنَّا لَهَا وَلَا شَقَاها طَوَاعِيَا^(١)
 وقلعةُ الشرقِ إنْ مُتَّ جَوَاتِبُهَا
 خُضْنَا لَهَا جُنَّتِ الْقَتْلَى مَجَانِيَا
 وَأَسْطَرَّ مَنْ تَوَارَى مَخْلَّةِ
 كَانَتْ لِمَحْدِ بَنِي الْفُصْحَى عَنَّاوِيَا
 نَقَبْلُوا . تَرَبَّ حَطِينٌ فَلَدَّ بِهِ
 دَمَ الْبُطُونَةِ مِنْ أَيَّامِ حَطِينَا^(٢)
 أَرْنَسُ بَدَنَّا بِهَا الْأُرُوحَ غَايِيَةً
 دَاعِينَ لِلَّهِ فِيهَا أَوْ مَلِيَانَا
 وَمَسْجِدُ نَزَلْنَا أَمْخَتَارُ سَاحَتَهُ
 نَمُوتُ فِيهِ وَنَحْيَا مُسْتَمِيتِيَا^(٣)

(١) رعية : جماعة ليس أصلهم واحد . لاشقاعا : الشدائد العسر . طواعيا : محارين ومصين لهم .

(٢) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

(٣) مسجد : المسجد الأقصى . أمختر - سيفنا محمد عليه الصلاة والسلام .

انترتضي أن ترى ميراثنا بدنا
 ونكتفى بدموع في مآقينا ؟
 ما قيمة النفس إن هانت لطائفة
 الله صورَ فيها الذلُّ والهونا ؟^(١)
 وما نقولُ لابطالٍ لنا سلفوا
 إذا تهَّدَم ما كانوا يشيدونا ؟
 وما نقولُ لعمرو حين يألنا
 إن لم نُجِبْ قبله بالسيفِ غارينا ؟^(٢)
 اتلكَ أندلسٌ أخرى ؟ فقد نبشتُ
 من حقدِ ساداتهم ما كان مدفونا^(٣)
 سُحْقًا لسكَّين «فرديناند» كم ذُبَحَتْ
 واليومَ تشحذُ أمريكا السكاكينا !!^(٤)

(١) الهونا : الهوان .

(٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربي الشهير .

(٣) يشير إلى مأساة تهيار حكم العرب في الأندلس .

(٤) فرديناند : قائد من قواد الفرنجة استطاع بالخديعة والدعاء أن يطرد العرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم واتقسامهم .

قد شَرَدُوا الْعَرَبَ وَاسْتَأْقُوا حُرَاتِهِمْ .

فَأَيْنَ فِتْيَانُنَا ؟ أَيْنَ الْمُحَامُونَا ؟ ^(١)

مِنْ كُلِّ عَادٍ لَهُ فِي الشَّرِّ فِلْسُفَةٌ

أَسْرَارُهَا عِنْدَ مُوسَى وَابْنِ غُرْيُونَا ^(٢)

لَا يَعْرِفُ الرُّزَّةَ فِي أَهْلِ وَلَا وَلَدٍ

وَلَا يَرَى غَيْرَ جَمْعِ الْمَالِ قَانُونَا ^(٣)

الْأَلْفُ تَصْبِيحُ فِي كَفَيْهِ بَيْنَ رَبَا

وَيَنْ مَا لَسْتُ أَدْرِهِ مَلَايِينَا

إِنْ كَانَ يَحْمِيهِمُ الْمَالُ الَّذِي جَمَعُوا

فَإِنَّ خَالِقَ هَذَا الْمَالِ يَحْمِيْنَا

قَالُوا : أَسُودُ . فَقُلْنَا : فِي الْجَحُورِ نَعَمُ

فَإِنْ خَرَجْتُمْ يَعْدُ كُوْهَيْنِ كُوْهَيْنَا

٥ — — ٦

(١) استأقوا : أسروا واستعبدوا . حرّاتهم : نساؤهم الأحرار .

(٢) عاد : متجن ظالم . موسى وابن غريونا : هو موسى شرتوك وين غريون من أوائل

وزراء دولة إسرائيل .

(٣) الرزّة : المصيبة .

بنى العروبة هذا اليوم يومكم
 سيروا إلى الموت إن الموت يحيينا
 وخلفوا للعلا والمجد خالدة
 تبقى حديث الأيالي في ذرارينا^(١)
 لقد صدقنا ودون النعمد منفع
 فجردوا حد ماضيينا لآتيننا
 وقربوهم قـرابينا محورة
 للسيف إن يرنس هاتيك القرابيننا^(٢)
 مـبـاذا إذا ما قـلـدنا إرث أمتنا
 وما الذي بعده يبقى بأيدينا
 ذودوا كما يدفع الضرغام في غضب
 عن العرين أباء شمـريننا^(٣)

(١) ذرارينا : ذريت أي أبنائنا .

(٢) قربوهم : قدموهم . قرابيننا : ما يضرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة
 يلون الدم .

(٣) الضرغام : الأسد . شمـريننا : مختالينا .

لا ترهبوا القومَ فى مالٍ وفى عددٍ
إن الفساقِيعَ تطفؤ ثم يَمْضِينَا



إن لم تصوّنوا فَلِسْطِينَا وجِبْهَتَهَا
ضَاعَت عُرُوتُنَا وانغضَّ نَادِينَا
فإنَّ للشرِّ أعداءَ ذوى إحْنٍ
اللهُ يكفِيهِ نَجْوَاهُمْ ويكفِينَا (١)
لَهُمْ سِهَامٌ خَفِيَّاتٌ مَسْمُومَةٌ
من السَّيَاسَةِ تَرْمِيهِ وتَرْمِينَا
كم نَمَقُّو صَوْرًا شَتَّى وَكَمْ خَلَقُوا
لِلغُلَرِ وَالْفِتْكِ أَشْكَالًا أَفَانِينَا



يا جَيْشَ مِصْرَ وَلَا أَلُوكَ تَهْنِئَةٌ
حَقَّقْتَ ظَنَّ اللَّيَالَى وَالْمُنَى فِينَا (٢)

(١) إحْن : حقد .

(٢) أَلُوك : أرسل إليك رسالة .

وَصَلَّتْ آخِرَ عَلَيَّانَا بِأَوَّلِهَا

فَمِمَّا أَوَاخِرُنَا إِلَّا أَوَالِينَا

أَعَدَّتْهَا وَثَبَّةٌ بِدْرِیَّةٍ صَرَعَتْ

دُهَاءَ جَيْشِ يَهُودَا وَالْدَّهَاقِينَا^(١)

شَجَاعَةً مَزَقَتْ أَحْلَامَ سَامِیَّتِهِمْ

وَعَلَّمَتْ مُتَرْفِیهِمْ كَيْفَ يَصْحُونَا

تَسِيرُ مِنْ ظَفَرٍ حُلُوٍ إِلَى ظَفَرٍ

مُبَارَكِ الْفَتْحِ وَالرَّايَاتِ مَبِیْمُونَا

فِيكَ الْمَلَالِكُ أَجْنَادُ مُسُوْمَةٍ

أَعْلَامُهَا تَهْدِي حَوْلَ جَبْرِیْنَا^(٢)

وَفِيكَ مِنْ مُهْجَاتِ النِّيلِ نَاشِئَةٌ

فِيهَا مَطَامِحُنَا ، فِيهَا أَمَانِیْنَا

يَمْشُونَ لِلْمَوْتِ فِي شَوْقٍ وَفِي جَذَلٍ

لَأَنَّهُمْ فِي ظِلَالِ اللَّهِ يَمْسُحُونَا

(١) بدريّة : نسبة إلى غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهودا :

جيش اليهود والصهاينة . الدهاقينا : الزعماء في الدين .

(٢) جبرينا : سيلنا جبريل .

إِنْ شَكَّ فِي عَزْمَةِ الْمَصْرِى مُحْتَلِّ
 فَبَيْنَ فِتْيَانِنَا يَلْقَى الْبِرَامِينَا
 لَا يَسْتَطِيعُ خَيَالٌ وَصْفَ جُرْأَتِهِمْ
 وَيَعْجُزُ الشَّعْبُ تَصْوِيرَ قُلُوبِنَا
 هُمْ رِيَّاحِينَ مُبْصِرٍ نَضْرَةٌ وَشَدَا
 لَا أَذْبَلُ اللَّهَ هَاتِيكَ الرِّيحَاحِينَا
 صَانَ الْإِلَهَ لَجِيْشِ الشَّرْقِ عَزَّتْهُ
 وَصَانَ أَبْطَالَهُ الْغُرَّ الْمِيَامِينَا^(١)

(١) الميامينا : المباركين .

٢ - الحُبُّ وَالْحَرْبُ

سنة ١٩١٦ م

مَا لِي قَتَّتُ بِلِحْظِكَ الْفَتَاكَ
وَسَكَوْتُ كُلَّ مَلِكٍ _____ إِلَّاكَ
يُسْرَاكَ قَدْ مَلَكَتْ زِمَامَ صَبَابَتِي
وَمَضَلَّتِي وَهُدَايَ فِي يَمَنِكَ
فَإِذَا وَصَلْتِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاسْمِ
وَإِذَا هَجَرْتِ ، فَكُلُّ شَيْءٍ بِاِ
هَذَا دَمِي فِي وَجَّتِيكَ عَرَقَتُهُ
لَا تَسْطِيعُ جُحُودُهُ عَيْنَاكَ !
لَوْ لَمْ أَخَفْ حَرَّ الْهَوَى وَلَهِيْبَهُ
لَجَعَلْتُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَثَوَاكَ
إِنِّي أَغَارُ مِنَ الْكُثُوسِ فَجَنِّي
كَأَسَ الْمُدَامَةِ أَنْ تُقْبَلَ فَمَاكَ

خَدَعْتُكَ مَا عَذَّبَ السُّلَافُ وَإِنَّمَا

قَدْ دَقَّتْ لَمَّا دَقَّتْ حُلُوَ لَمَّاكَ^(١)

لَكَ مِنْ شَبَابِكَ أَوْ دَلَالِكَ نَشْوَةٍ

سَحَرِ الْأَنْثَامَ بِفِعْلِهَا عِطْفَاكَ^(٢)

•

قَالَتْ خَلَيْتُهَا لَهَا لِتَلِيْنَهَا

مَـاَ إِذَا جَنَ لَمَّا هَجَرَتْ فَتَاكَ

هِيَ نَظَرَةٌ لَأَقْتِ بِعَيْنِكَ مِثْلَهَا

مَا كَانَ أَغْنَاهُ وَمَا أَغْنَاكَ !

قَدْ كَانَ أَرْسَلَهَا لِصَيْدِكَ لِأَمِيَا

فَقَرَّرَتْ مِنْهُ وَعَادَ فِي الْأَشْرَاكَ

عَهْدِي بِهِ لَبِيقَ الْحَبِيدِثِ فَمَا لَهُ

لَا يَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ حِينَ يَرَاكَ ؟

(١) فاعل خدع ضمير مستر يعود على المدلومة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمي

مثلثة اللام : سمرة مستحسنة في باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٢) النشوة : السكر . سحر : استحمال وجذب . الأنثام : جميع الخلق . العطف :

الجنب .

إِيَّاكَ أَنْ تَقْضِيَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ
 عَرَفَ الْحَيَاةَ بِحُبِّهِ إِيَّاكَ
 إِنَّ الشَّبَابَ وَدِيعةٌ مَرْدُودَةٌ
 وَالزُّهْدُ فِيهِ تَزَمَّتْ النُّسَاكُ
 قَسَمِي وَرَدَ الْحَيَاةَ ، فَإِنَّهُ
 يَمْضِي ، وَلَا يَبْقَى سِوَى الْأَشْوَاكِ
 لَمْ تَنْهِنِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةٍ
 حَتَّى كُنْتُ أَنْ حَدِيثَهَا لِإِيَّاكَ
 وَبَكَتْ عَلَيَّ ، فَمَا رَحِمْتَ بُكَاءَهَا
 مَا كَانَ أَعْطَفَهَا ، وَمَا أَقْسَاكَ !

*

يَا أَرْضُ وَيَحْكُ قَدْ رَوَيْتِ فَاأَسْثَرِي
 وَكَفَّاكَ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَّاكَ ^(١)

(١) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى ريا . والسؤر : البقية والفضلة . أسار : أبقى في الإثاء بعد شربه بقية .

فِى كُلِّ رَيْعٍ مِنْ رِيْعِكَ مَا تُمْ
 وَتَوَاقِلُ وَتَوَادِبُ وَتَوَاقِي^(١)
 قَدْ قَامَ أَهْلُ الْعِلْمِ فَيْكِ وَتَبَرُّوا
 بَرِّتْ يَدِي مِنْ إِنْجِيهِمْ وَتَدَاكِ
 كَاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَاتَّبَرُوا
 يَتَخَيَّرُونَ أَمْضَهُ لِرَدَاكِ^(٢)
 دُوا كُنَاتَتَهُمْ ، وَكُلَّ سِهَامِيهَا
 لِلْفَتَكِ وَالتَّدْمِيرِ وَالْإِهْلَاكِ^(٣)
 دَخَلُوا عَلَى الْعُقْبَانِ فِى أَوْكَارِهَا
 وَتَسَرَّوْا لِمَسَابِيحِ الْأَسْمَاكِ^(٤)

(١) ريع : المنزل ومحلة القوم . الماتم : المناحة . التواكل : جمع تاكل وهي المرأة التي فطدت راسها . التوادب : جمع نادبة وهي المرأة التي تتدب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢) العنصر : الأصول ، والمراد بسرّها خواصها وصفاتها . اتبرى للشيء : تجرد له .

(٣) الكتانة : جعبة من الجلد توضع فيها السهام . وثر الكتانة إما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً . الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .

(٤) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر . السرب : الدخول فى السرب وهو الجمر أو البيت فى الأرض .

تَقَامَلْسِي ، هَلْ فِي ثُخُومِكَ مَأْمِنٌ ؟

أَمْ هَلْ هُنَاكَ مَعْقِلٌ بِسُؤْرَاكَ؟^(١)

ظَهَرُ اللَّيُوثِ وَذَاكَ أَصْعَابُ مَرْكَبٍ

أَوْفَى وَأَكْثَرُ مِنْ أَدِيمِ ثَرَاكَ^(٢)

لَيْتَ الْبَحَارَ طَفَتْ عَلَيْكَ وَسُجِّرَتْ

أَوْ أَنَّ مَنْ يَطْوِي السَّمَاءَ طَوَاكَ !^(٣)



لَمْ يَبْقَ فِي الْإِنْسَانِ غَيْرُ ذِمَائِهِ .

فَلَرَاكَ يَا رَبَّ السَّمَاءِ دَرَاكَ !^(٤)

(١) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردتها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع فزوة وهي من كل شيء أعلاه .

(٢) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب التلي .

(٣) طفى البحر : هاجت أمواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جاوزت الحد ، وطفیان

البحار على الأرض إغراقها . سُجِّرَتْ : ويد اضطرابها وغليانها . والشاعر يشير

بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الآية القرآنية الكريمة : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ

السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ١٠٤ - سورة

الأنبياء .

(٤) النعما : بقية النفس . دراك : أدرك .

وَإِذَا النُّفُوسُ تَقَرَّبَتْ نَزَعَاتُهَا
 قَامَتْ إِذَا قَامَتْ بِغَيْرِ مَسَاكٍ^(١)
 وَالسَّيْفُ أَظْلَمُ مِمَّا قَزَعَتْ لِحْكِمِهِ
 وَالْحَزْمُ خَيْرٌ شَمَائِلِ الْأَمْلاكِ^(٢)
 وَمِنْ الدَّمَاءِ طَهَارَةٌ وَعُدَالَةٌ
 وَمِنْ الدَّمَاءِ جِنَايَةُ السُّفَاكِ^(٣)
 الْعِلْمُ مِيزَانُ الْحَيَاةِ فَإِنْ هَوَى
 هَوَتْ الْحَيَاةُ لِأَسْفَلِ الْأَدْرَاكِ

-
- (١) التزعات : المنهات والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذي يقف في وجه الميول الشريرة والأطماع المييدة .
- (٢) قزع إليه : لجأ إليه عند القزع وهو الخوف . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة . ، وحزم فلان رآيه أثقته . الشمايل : الأخلاق والطباع ، مفردا شمال . الأملاك : جمع ملك .
- (٣) السفاك : جمع سافك ، اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

٢ - مصر

مَوْرَ اللَّهِ فَبِكِ مَعْنَى الْخُلُودِ
 — — — — — فَاَبْلَغِي مَبَا أَرَدْتَهُ ثُمَّ زِيدِي
 أَنْتِ يَا مِصْرُ جَنَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 ض ، وَعَيْنُ الْعَلَا وَوَاوُ الْوَجْهِ — — —
 أَنْتِ أُمُّ الْمَجْدَيْنِ بَيْنَ طَرِيفِ
 يَتَحَدَّى الْوَرَى وَيَبْنِي تَلِي — — —
 كَمْ جَدِيدٍ عَلَيْهِ ثُبُلٌ قَدِيمِ
 — — — — — وَقَدِيمِ عَلَيْهِ حُسْنُ جَدِيدِ
 قَدْ رَأَى الدَّمْعُ الْعَيْنُ قَتْلَاءَ .
 وَهُوَ طِفْلٌ يَلْهُو بِطُوقِ الْوَلِيدِ
 شَابَ مِنْ حَوْلِكَ الزَّمَانُ وَمَا رَدَ
 سِتِ كَفْضُنِ الرِّيحَاتِ الْأَمْلُودِ^(١)
 أَنْتِ يَا مِصْرُ بِسْمَةِ فِي فَمِ الْحُسْنِ
 — — — — — وَدَمْعُ الْخَنَانِ فَوْقَ الْخُدُودِ

(١) الأملود : النصف الناعم اللين .

أَنْتِ فِي الْفَقْرِ وَرَدَّةٌ حَوْلَهَا الشُّوْ
 كُ ، وَفِي الشُّوْكَ عِزَّةٌ لِلْوُرُودِ^(١)
 يَلْتَمُ الْبَحْرُ مِنْكَ طِيبَ ثَغُورِ
 بَيْنَ عَذْبِ اللَّيْ وَبَيْنَ بَرُودِ^(٢)
 يَا بَنَّةَ النَّيْلِ أَنْتِ أَحْلَى مِنَ الْحُبِّ
 وَأَزْهَى مِنْ ضَاحِكَاتِ الْوُغُودِ
 نَثَرَ النَّيْلُ فِيكَ تَبْرًا وَأَوْهَى
 لَيْتُهُ مِنْ قَسَاوَةِ الْجُلْمُودِ^(٣)
 قَتَنَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى أَشَارُوا
 نَحْوَ قُدْسِي مَالِهِ بِالسُّجُودِ
 وَوَشَى لِلرِّيَاضِ ثَوْبًا وَحَلَّى
 كُلَّ جَيْدٍ مِنَ الرُّبَا بِعُقُودِ
 أَنْتِ لِلْأَجْنِبِينَ أُمٌّ ، وَوَرْدٌ
 لِظُلُمَاءِ الْقُلُوبِ عَذْبُ الْوُرُودِ

(١) المراد بالفقر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٢) الثغور : جمع ثغر وهو الفم . اللَّي : سمره الشفتين . البرود : البارد .

(٣) الجلمود : الصخر .

٤ - اللغة العربية

يا ابنة السابقيين من قحطان !

حاشیه و تراث الامجاد من عدنان! (۱۷)

أَتَتْ عَلِمَتِي الْبَسِيانَ فَمَالِي

كلما لُحِتَ حار فيك يمانى ؟

رُبَّ حَسَنٍ يَعْرِضُ عَنْ وَصْفِ حُسْنٍ

وَجَمَالٌ يُنْسَى جَمَالُ الْمَعَانِي

كُنْتُ أَشَدُّ يَمِينَ الْعُتْيُورِ بِذِكْرَا

ك فـ تـ علـو ألحـانـها ألحـانـي

رَأَصُـوْعُ الشَّعْصَرِ الَّذِي يَفْرَعُ الشَّجَرِ

مَ وَتُصْنَفِي لَجَرَسِهِ الشُّعْرَيَانِ^(٢)

يَا ابْنَةَ الضَّادِ أَنْتِ سِرٌّ مِنَ الْحُنِّ

من تجلّى على بنى الإنسان^(٣)

(١) ابنه السابقين : يريد اللغة العربية . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث

الأمجاد : جمع ماجد . الكريم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٢) فرع القوم: علامهم بالشرف أو الجمال . الجرس : الصوت . الشعري : كوكب

وهما شعريان ، تزعم العرب أنهما أختا مهيل .

(٣) إيتة الضاد : اللغة العربية .

كُنْتَ فِي الْقَفْرِ جَنَّةً ظَلَّلَتْهُمَا
 حَالِيَاتٌ مِنَ الْفُصُونِ دَوَاتِي ^(١)
 لَفَةُ الْفَنِّ أَنْتِ وَالسَّحَرِ وَالشَّعْرِ ،
 وَنُورُ الْحِجَا ، وَوَحْيُ الْجَنَانِ
 رَبُّ جَيْشٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَوَلَّى
 وَاجِفَ الْقَلْبِ مِنْ حَبِيدِ اللِّسَانِ
 وَيَسَانِ بَنَى لِصَبَاحِهِ الْخُلَى
 سَدَّ مُطْلَأَ مِنْ قِمَّةِ الْأَزْمَانِ
 وَقَصِيدٍ قَدْ خَفَّ حَتَّى عَجِنَا
 كَيْفَ نَالَتْهُ كِفَّةُ الْأُوزَانِ !

(١) القفر : المفارقة لا نبات بها : الفُصُون الحَالِيَات الدَوَاتِي : أى المتحلية بالثمر القرية
 القطوف .

٥- العروبة

لُبْنَانُ رَوْضُ الْهَوَى وَالْفَنِّ لُبْنَانُ

الأَرْضُ مَسْكٌ، وَهَمْسُ الدَّوْحِ الْحَانُ^(١)

هَلِ الْحِسانُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ ؟

وَهَلِ رِفَاقُ شَبَابِي مِثْلَ مَا كَانُوا ؟

أَيْنَ الصَّبَا ؟ أَيْنَ أَوْتَارِي وَبَهْجَتُهَا ؟

طَوْتُ بِسَاطِ لِيَالِيهِنَّ أَرْمان

أَرْنُو لَهَا الْيَوْمَ وَالذِّكْرَى تُؤَرِّقُنِي

كَمَا تَبَّ بَعْدَ الْحُلُمِ وَسَنان^(٢)

هَبْنِي رَجَعْتُ إِلَى الْأَوْتَارِ رَتَّتُهَا

فَهَلِ لَشَرْخِ الصَّبَا وَاللَّهُوِ رُجْعان ؟^(٣)

لَا الْكأسُ كَأْسٌ إِذَا طَافَ الْحَبَابُ بِهَا

بَعْدَ الشَّبَابِ ، وَلَا الرِّيحَانُ رِيحان^(٤)

(١) مَسْكٌ : طيبٌ له رائحةٌ ذكية . هَمْسُ الدَّوْحِ : خفيفُ الأشجارِ الخافت .

(٢) أَرْنُو : أنظر . وَسَنان : نعلان .

(٣) شَرْخِ الصَّبَا : أوله . رَجْعان : رجوعٌ وعودة .

(٤) الْحَبَابُ : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

ما للخميلة ؟ هل طارت بلابلها
 وصوّحت بعد طول الزهو أفنان ؟^(١)
 وهل رياضُ الهوى ولّت بشائتها
 وغادرت ضاحكَ النوارِ غدران ؟^(٢)
 كم مدّ غصنٌ بها عيناً مشردةً
 إلى قدودِ العذارى وهو حيران^(٣)
 لقد رأى البانَ لا تسعى به قدمٌ
 فيا لدُشيتِهِ لما مشى البانُ^(٤)
 غيدٌ لها من شذى بُنانٍ نفحه
 ومن مجاتيهِ تفّاحٌ ورمّان^(٥)
 من تبعه خلقتُ ، ما بالها صرفتُ
 سِرْبَ الشفاءِ الحيارى وهو ظمآن ؟^(٦)

(١) صوحت : جفت .

(٢) ولت : مضت وذعبت . يشائتها : فرحها وبهاستمتها . غدران : جمع غدير .

(٣) مشردة : تالفة . قدود : قوام .

(٤) البان : غصن الشجرة الطرى .

(٥) شذا : الرائحة الذكية الثمّانة . نفحه : راحته . مجاتيهِ : حصاده .

(٦) تبعه : أصله . سرب : جماعة .

عينان أسكرتا شعري فإن عثرتُ
 به السبيلُ ، فعذركَ فهو نشوان^(١)
 وطلعةٌ كخددِ الزهرِ غارلها
 من الأصائلِ أطيفُ وألوان^(٢)
 من الملائك إلا أنها بشرُ
 وأنَّ نظرتَها البهائمُ شيطان^(٣)



لله إيماننا الأولى التى سلفت
 وللصباية ميّدانٌ وميّدان^(٤)
 والحبُّ كالطير رَفَّافٌ على قَننٍ
 له إلى الإلفِ تغريدٌ وتَحَنان^(٥)

-
- (١) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .
 (٢) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب
 الشمس . أطيف : أحيلة .
 (٣) البهائم : البهيمة .
 (٤) سلفت : مضت . الصباية : رقة الشوق وحرارته .
 (٥) رفّاف : متحرك مرفرف . قَنن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

هيمانُ والماءُ فى بُنانَ على كَتَبِ
لكنَّه بسوى الامواه هيمان^(١)
بدت له جارةُ الوادى الخصيبِ ضَحًا
كلُّ الاحبةِ فى بُنانَ جيران
فأرسل العينَ فى صمتٍ بلاغتهُ
بكلِّ ما قال فى دنياه سَجَان^(٢)
وللمسيونِ احاديثُ بلا كليم
وكم لها فى الهوى شرحٌ وتبيان
والحبُّ سرٌّ من الفردوسِ نَبْعُهُ
وخيرُ ما يحفظُ الاسرارَ كتمان^(٣)
رنا لها فتمادتْ فى تَدْلُها
العينُ غاضبةٌ ، والقلبُ جَذْلان^(٤)

(١) هيمان : هائم عطشان . كتب : قرب .

(٢) سجان : هو سجان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل فى الفعاحة .

(٣) نبعه : اصله .

(٤) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

وَغَطَّتِ الْوَجْهَ بِالْمِثْدِيلِ فِي خَفَرٍ
 كَمَا تَوَارَى وَرَاءَ الشَّكِّ إِيْمَانٌ^(١)
 وَأَعْرَضَتْ وَإِيَاءُ الْغَيْدِ لُعْبَتُهَا
 فَكَلَّمَا اشْتَدَّ عُنْفًا فَهُوَ إِذْعَانٌ^(٢)
 إِنَّ الْعَنَارَى - حَمَاكَ اللَّهُ - أَحْجِيَّةٌ
 بِهَا النَّفُورُ رَضًا ، وَالْحَقُّ نُكْرَانٌ^(٣)
 هَزَزَتْ أَوْتَارَ شَعْرَى حَوْلَ شُرْقَتِهَا
 كَمَا تَرْتَمِ بِالْأَسْحَارِ رُغْيَانٌ
 شَعْرٌ مِنْ اللَّهِ تَلْحِينًا وَتَهْنِئَةً
 لَا النَّأْيُ نَائٍ ، وَلَا الْعِيدَانُ عِيدَانٌ
 إِذَا شَدَا أَنْصَتَتْ أُذُنُ الْوَجُودِ لَهُ
 وَلِلْوَجُودِ كَمَا لِلنَّاسِ آذَانٌ
 شَدَا لَهَا فَرَأَى لَيْلُ الْهَوَى عَجَبًا
 وَلَمْ يَلْهُيْ بِجَاذِبِهَا الْأَشْوَاقِ وَلَهَانٌ

(١) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢) إذعان : خضوع .

(٣) أحجية : الغلار : الغور : البعد والجفاء .

رَيَّا حَوْتَ فَتْنَةِ الدُّنْيَا غَلَاثِلُهَا
 يَضُمُّهَا شَاعِرٌ لِلْفَيْدِ صَدَيَّانُ^(١)
 لَأَنْتَ لَشَعْرَى كَمَا لَأَنْتَ مَعَاظِفُهَا
 وَالشَّعْرُ سَحَرٌ لَهُ بَحْرٌ وَأَوْزَانُ^(٢)
 فَتَنُهَا حِينَ مَا هَمَّتْ لِنَفْسِي
 وَالشَّعْرُ لِلخَفَرَاتِ الْيَفْرِ فَنَانُ^(٣)
 سَلَاخُهَا لِحَظْهَا الْمَاضِي وَأَسْلَحَتِي
 قَنْ يَجْرُدُهُ لِلْفَزْوِ قَنَانُ^(٤)
 كَانَ الشَّبَابُ شَفِيعِي فِي نَضَارَتِهِ
 الزَّهْرُ مَوْثِقٌ ، وَالْعُودُ فَيَّانُ^(٥)
 مَاذَا إِذَا لَمَحْتَنِي الْيَوْمَ فِي كِبَرِي
 وَمِلْءُ بُرْدَى أَسْقَامٍ وَأَشْجَانِ؟^(٦)

(١) رَيَّا : بمعنى ناعمة . غَلَاثِلُهَا : الملابس الشفافة الرقيقة . صَدَيَّانِ : عَشَّانِ .

(٢) لَأَنْتَ : رَقْتُ وَأَطَاعْتُ . مَعَاظِفُهَا : جَوَانِبُهَا .

(٣) فَتَنُهَا : سَحَرَتُهَا . الْخَفَرَاتِ : شَلِيلَى الْحَيَاءِ .

(٤) لِحَظْهَا : النَّظْرَ بِمَوْخَرَةِ الْعَيْنِ . يَجْرُدُهُ : يَجْرُدُ السِّيفُ مِنْ غَمْلِهِ أَيْ يَخْرِجُهُ .

(٥) فَيَّانُ : الْحَسَنُ وَالطَّوِيلُ .

(٦) يَرْدَى : الْبَرْدُ كَسَاءُ أَسْوَدَ تَلْبَسُهُ الْعَرَبُ .

طوبتُ من صَفَحَاتِ الدَّهْرِ أَكْثَرُهَا
وَعَرَفْتِي تَصَارِيفُ حَدَثَانِ^(١)
إِنِّي كِتَابٌ إِلَى الْأَجْيَالِ تَقْرَؤُهُ
لَهُ التَّغْنَى بِمَجْدِ الْعَرَبِ عُنْوَانُ

*

مَجْدٌ عَلَى الدَّهْرِ مَذَكَّاتُ أَوَائِلِهِ
وَدَوْلَةٌ لِبْنَى الْفُصْحَى وَسُلْطَانُ
صَوَارِمُ رِيْعَتِ الدُّنْيَا لَوَثْبَتِهَا
وَحُطِّمَتْ صَوْلَجَاتُهَا وَتِيْجَانِ^(٢)
النَّاسِ عِنْدَهُمْ أَبْنَاءُ وَاحِدَةٍ
فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ سَنَادَاتُ وَعَيْدَانِ^(٣)
تَرَكَضُوا فَوْقَ خَيْلٍ مِنْ عِزَائِمِهِمْ
لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ أَسْيَافٌ وَخُرُصَانِ^(٤)

(١) عرفتني : بمعنى اجهدتني . تصاريف : نوابغ ومكابر . حدثان : أحداث .

(٢) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجات : جمع صولجان وهو عصاة الملك .

(٣) عيدان : عيد .

(٤) تراكضوا : أسرعوا في العدو . خرصان : الرماح .

وكلما هدموا للشركِ باذخةً
 أقسم للدينِ والقسطِ بُيان^(١)
 في السلم إن حكموا كانوا ملائكةً
 وفي لظى الحرب تحت النقعِ جنان^(٢)
 أعلامهم مايرتُ أميافَ صولتهم
 لليفِ فتحٌ ، وللأعلامِ عرفان^(٣)
 فأين من شرعهم روما وما تركت ؟
 وأين من علمهم قرُسٌ ويونان ؟^(٤)
 كانوا اماتلةَ الآفاقِ كم نهلتُ
 من فيضهم أممٌ ظمأى ويلدان^(٥)
 كانوا يداً ضمت الدنيا أصابعها
 ففرقتها حَزاراتٌ وأضغان



-
- (١) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاص : العدل .
 (٢) لظى : نار ملتهبة . النقع : الثبار . جنان : من الجن .
 (٣) صولتهم : الشجاعة والإقدام .
 (٤) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .
 (٥) الآفاق : النواحي . نهلت : أخذت وشرت . فيضهم : عطائهم .

تَمَرَّ الْغَرْبُ وَاخْضَمَّتْ مَخَالِبُهُ
 وَارْهَفَتْ نَابَهَا لِفْتَكَ دُؤْيَانُ^(١)
 ثَارَاتُ طَارِقِ الْأُولَى تُؤَرِّقُهُمْ
 وَمَا لَمَّا تَرَكَ الثَّارَاتُ نَسِيَانُ^(٢)
 تَيْقُظُ اللَّيْثُ لَيْثُ الشَّرْقِ مُحْتَلِمًا
 فَارْتَجَّ مِنْ الشَّرَى وَاهْتَزَّ خَفَّانُ^(٣)
 غَضِبَانَ رَدًّا إِلَى الْيَافُوخِ عُفْرَتَهُ
 وَمَنْ يَصَارُلُ لَيْثًا وَهُوَ غَضِبَانُ؟^(٤)
 لَقَدْ حَمَيْنَا أَبَاةَ الضَّمِيمِ حَوْرَتَنَا
 مَنْ أَنْ تُبَاحَ ، وَدِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا^(٥)



-
- (١) دُؤْيَان : قَتْلَب .
 (٢) طَارِق : هُو طَارِقُ بْنُ زِيَادِ الْفَاتِحِ الْعَرَبِيُّ الْمَشْهُور .
 (٣) مُحْتَلِمًا : هَانِجًا غَاضِبًا . ارْتَجَج : اهْتَزَّ . الشَّرَى : طَرِيقُ كَثِيرِ الْأَسْوَدِ . خَفَّانُ :
 الْمَلِكُ .
 (٤) الْيَافُوخُ : الْمَخ . عُفْرَتُهُ : بِمَعْنَى لُبَّةِ الْأَسَدِ . يَصَارُلُ : يَهَاجِمُ .
 (٥) أَبَاةُ الضَّمِيمِ : الَّذِينَ لَا يَرْضَوْنَ بِالذِّلِّ وَالْهَوَانِ . حَوْرَتَا : بِلَادُنَا .

بنى العروبة إنَّ الله يجمعنا
 فلا يفرقنا فى الأرضِ إسمان
 لنا بها وطنٌ حرٌّ نلوذُ به
 إذا تضاءتْ مسافاتُ وأوطانُ
 غدا الصليبُ هلالاً فى توحُّدنا
 وجمعِ القومِ إنجيلٌ وقرآن
 - نبالِ فُروقا شتتْ أممًا
 عدنانُ غسانُ أو غسانُ عدنان^(١)
 أوامُ الدِّمِّ والتاريخِ تجمُّعنا
 وكلُّنا فى رِحابِ الشرقِ إخوان



قلبى .. من دموعى كلما خطرتُ
 ذكرى فلسطين خفقاً وهتان
 لتد أبعاد بها التاريخُ أندلساً
 أخرى ، وطاف بها للشرِّ طوفان

(١) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسان : أبو العرب
 النخاسة ويلقبون بالمسيحية .

ميراثنا في فتي حطين أين مضى ؟
 وهل نهائيتنا يتم وجرمان ؟^(١)
 ردوا تراث آيينا ما لكم صلة
 به ، ولا لكم في أمرنا شان
 مصيبة برم الصبر الجميل بها
 وعز فيها على السلوان سلوان
 بنى فلسطين كنونا أمة ويدا
 قد يخفى في ظلال الورد ثعبان
 وكيف يأمن رعيان وإن جهدوا
 إذا تردى ثياب الشاء سرحان ؟^(٢)

ومصر والنيل ماذا اليوم خطبهما ؟
 فقد سرى بحديث النيل رعبان

(١) فتي حطين : هو القائد العربي الشهير صلاح الدين الأيوبي المتصر في معركة حطين .

(٢) رعيان : رعاة . تردى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : الثوب .

كنانةُ الله حصنُ الشرقِ تحرُّهُ

شَيْبٌ خِفافٌ إلى الجَلَى وشَبَّانٌ^(١)

أَبُوا على القسِر أن يرضُوا معاهدةً

بكل حرفٍ بها قِيدٌ وسَجَانٌ^(٢)

وكم مَشَوْا للقاء الموتِ في جَلَدٍ

والموتُ منكمشُ الأظفارِ خَزَيَانٌ^(٣)

ذل جِمْ شرايينُ يعيشُ بها

ومصرُ للشرقِ والإسلامِ شِرِيَانٌ



بني ائمة سرورية مَدَّوا للعلومِ يدًا

فلن تُقامَ بغيرِ العلمِ أركانُ

(١) كنة الله : المقصود «مصر» . شيب : يبيض الشعر . خفاف إلى الجلى : يهرعون في خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

(٢) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التي كانت مبرمة بين مصر وإنجلترا .

(٣) جلد : فروح . منكمش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن يتشبها في ضحاياه . خزيان : متحى ونحجلان .

جَمَعْتُمْ لَشَبَابِ الشَّرْقِ مُؤْتَمَرًا

بِمِثْلِهِ تَزْدَعِي الْفَصْحَى وَتَزْدَانِ

فَقَرَّبُوا نَهَجَهُمْ قَالِ رُوحٌ وَاحِدَةٌ

وَكُلُّهُمْ فِي مَجَالِ السَّبْقِ أَقْرَانِ

لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ إِتْقَانٍ وَتَجَرِبَةٍ

فَقِيَمَةُ النَّاسِ تَجَرِبٌ وَإِتْقَانُ

وَحَيُّوا لُغَةَ الْعَرَبِ الْفَصَاحِ لَهُمْ

فَإِنْ خَذَلَتْهُمْ لَلشَّرْقِ خِذْلَانِ

قُولُوا لَهُمْ إِنَّهَا عُثْوَانٌ وَخَذَّتْهُمْ

وَأَنَّهُمْ حَوْلُهَا جَنْدٌ وَأَعْسَوَانِ

وَكَبَّلُوهُمْ بِأَخْلَاقٍ وَمَرْحَمَةٍ

فَإِنَّمَا الْمَرْءُ أَخْلَاقٌ وَوَجْدَانِ

٦ - قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضواً في بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَيْسْتُ الْآنَ قُبَّعَةً بَعِيْدًا

عن الأوطانِ ، مُعَادَ الشُّجُونِ

فإنَّ هِيَ غَيَّرَتْ شَكْلِي فَأَتَى

مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي ،

٧ - السودان

مد الشاعر هذه القصيدة فى جمع حافل بالخرطوم فى زيارته
للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م .

يا نَمَّةً رَتَحْتَ أعطافَ وادينا

قفى نُحْيِكَ ، أو عوجى فحينا (١)

مررت مع الصبح نَشَوَى فى تَكْرُها

كأنما سَقَيْتُ من كفِّ ساقينا (٢)

أرختُ غداثَها أخلاطَ نافجة

وأرسلتُ ذيلَها وردًا ونرينا (٣)

كانتَها روضةً فى الأفقِ سابحة

تمجُّ أنفاسَ مَسْرَها الرياحينا (٤)

هبتُ بنا من جنوبِ النيلِ ضاحكة

فيها من الشوقِ والآمالِ ما فينا

(١) رَتَحْتَ : أمالت . أعطاف : جراتب . وادينا : المقصود وادى النيل . عوجى :

ميلى أو لرجى .

(٢) نَشَوَى : فرحة متمايلة . تَكْرُها : تمايلها .

(٣) أخلاط : هو امتزاج الأشياء . نافجة : المك . نرين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تمج : تشر .

إِنَّا عَلَى الْعَهْدِ لَا بَعْدَ يَحْوُكُنَا
 عَنْ الْوَدَادِ ، وَلَا الْإِيَّامُ تَتَسِينَا
 أَثَرَتْ يَا نِعْمَةَ السُّودَانِ لَاعِجَةً
 وَهَجَتْ عَشَّ الْهَوَىٰ لَوْ كُنْتَ نَدْرِينَا^(١)
 وَسَرَتْ كَالْحَلَمِ فِي أَجْفَانِ غَائِيَةٍ
 وَنَشْوَةِ الشُّوقِ فِي نَجْوَى الْمُحِبِّينَا
 وَيَحَى عَلَى خَافِقِي فِي الصُّلْبِ مُحْتَبِسِ
 يَكَادُ يَطْفُرُ مُوَفَّاءَ حِينَ تَسْرِينَا
 مَرَّتْ بِهِ سَنَوَاتٌ مَا بِهَا أَرْجُ
 مِنَ الْمَعْنَى فَنَمْنَى لَوْ تَعْمَرِينَا^(٢)



(١) لاعجة : شدة الألم في الصدر .

(٢) لرج : هو راحة الطيب والمعنى أنها سنوات خالية من الأمل .

٨ - الاسكندرية

بَدَتْ أَعْلَامُهَا فَهَفَا وَهَامَا

سَلَامًا دُرَّةَ الْوَادِي مَلَامًا^(١)

بَعَثْنَا بِالتَّحِيَّةِ خَفَقَ قَلْبِي

يَطِيرُ إِلَيْكَ شَوْقًا وَاضْطَرَامًا^(٢)

تَحِيَّاتٌ إِذَا رَفَّتْ أُنَارَتْ

أُرِيجَ الْمَسْكُ ، أَوْ رِيحَ الْخُزَامِي^(٣)

نَظَمْنَا لَوْلُو الْفِرْدَوْسِ فَمِیْهَا

وَسَمِينَاهُ تَضْلِيلًا كَلَامًا



عَرُوسَ الشَّرْقِ دُونَكَ كُلُّ مَهْرٍ

وَأَيْنَ لَمْثِلٍ مَهْرِكَ أَنْ يُسَامَا^(٤)

— — — — —

(١) هفا : اشتاق وحن .

(٢) اضطراما : التهبأ .

(٣) رفّت : تحركت . أريج المسك : رائحة المسك الثمينة الذكية . الخزامى : نبت

زهرة أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٤) يساما : سام المشتري الشيء قلتر له ثمنًا .

فـجـوهرُ ثغـركِ الفـتـانِ قَرَدٌ
 تَأبَى أَنْ يَرَى فِيهِ انْقِصَامًا^(١)
 بَهَرَتْ بَنَى الزَّمَانِ حُلَى وَحُنًا
 وَدَلَّهَتْ الْإِخْصَارَ وَالْقِدَامَى^(٢)
 «فَمَكْسُكَ» مُشْرِقُ السَّمَاءِ ضَاخٍ
 «وَرَمْلُكَ» جَنَّةٌ طَابَتْ مُقَامًا^(٣)
 تَرَامَى الْمَوْجُ فَوْقَ ثَرَاءٍ صَبَاً
 وَكَمْ صَبًا تَمْنَى لَوْ تَرَامَى^(٤)
 «وَنَزْهَتِكَ» الْبَدِيعَةُ مَا أَحْبَلَى
 وَمَا أَبْهَى اتِّسَاعًا وَانْسِجَامًا^(٥)

(١) تَأبَى : تَمْنَعُ .

(٢) حُلَى : رِيَّةٌ وَجَمَالًا . دَلَّهَتْ : جَعَلَتْهُمْ يَتَلَهَّوْنَ فِي حِكِّكَ .

(٣) مَكْسُكَ : حَيَّ الْمَكْسِ الشَّهْرِ بِالْأَسْكَتَرِيَّةِ . ضَاخٍ : وَاضِحٌ . رَمْلُكَ : حَيَّ الرَّمْلِ
 بِالْأَسْكَتَرِيَّةِ . طَابَتْ : حَسُنَتْ .

(٤) صَبَاً : مَغْرَمًا .

(٥) نَزْهَتِكَ : حَيَّ النَّزْهَةِ بِالْأَسْكَتَرِيَّةِ .

إذا انتشرت أزامرها نثارا
جميعن الحسن فانتظم انتظاما^(١)



جرى التاريخ بين يديك طفلاً
وشمس الأفق لم تعد القطام^(٢)
وصال البحر حولك منذ أمينا
عظيماً يدفع الكرب العظيم^(٣)
يحوط حماك أبيض أخوذاً نسيلاً
كم جردت من غمد حاما^(٤)
فكم غار به أمسى رميماً
وكم فلك به أمست حطاماً!^(٥)

(١) نثرا : تفرقا وانتشرا وهو تأكيد .

(٢) تعد : تمتد . القطام : مرحلة القطام أى فى الصغر .

(٣) ميتا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونية من الأسرة الأولى وموحد الوجهين
(البحرى والقبلى) .

(٤) حماك : كفاك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أخوذاً : انشيط السرى فيما
يعمل . جردت : أخرجت .

(٥) غار : عدو أتى غلوا . رميما : باليا . فلك : سفينة .

يَمُدُّ يَدَيْهِ نَحْوَكَ فِي حَنَانٍ
وَيَقْرَأُكَ اعْتِنَافًا وَاسْتِلَامًا^(١)
وَيَسْلُو فِي مَسَامِعِكَ الْأَغَانِي
بِلَحْنِ عِلْمِ السَّجْعِ الْحَمَامَا^(٢)
بَعَثَتْ النُّورَ مِنْ زَمَنِ تَوَلَّى
وَكُنْتَ لِنَهْضَةِ الْعِلْمِ الدِّعَامَا
وَفِي فَجْرِ الزَّمَانِ طَلَعْتَ فَجْرًا
عَلَى الدُّنْيَا ، فَأَيْقَظْتَ النَّيَامَا



(١) اعتنفا : ضمًّا . استلامًا : تقيلاً .

(٢) السجع : الكلام المسجع - هليل الحمام .

٩- رثاء شوقي

هل نعيثكم للبحرَى يَسَانَهُ !
 أو بكيثكم لمعبِدِ الْحَنَانَهُ (١)
 أو رأيتم رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيماً
 بعدَ مَا قَهَفَ الرَّدَى رِيحَانَهُ !
 فزَعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّزْنَ يَكِـ
 عَيْنَ ذُبُولِ الْخَمِيلَةِ الْفَسِيحَانَهُ
 كُنَّ فِي ظِلِّهَا يُغْثَيْنَ لِلشَّرِّ
 قِ وَيَنْهَضْنَ لِلْعُلَا شُبَّانَهُ
 كُنَّ فِي ظِلِّهَا يُحَيِّينَ مَجْدَا
 صَاعِدَا ، ضَلَّتِ النُّجُومُ مَكَانَهُ
 كُنَّ فِي ظِلِّهَا يَنَاقِشْنَ أَمَا
 لَا يَبْعَثْنَ هُمُومَهُ وَهَنَانَهُ

(١) نعيث : النسي الإخبار بالموت . البحرى : شاعر عباسى اشتهر بالبرقة والانسجام
 وجمال تصوير المعانى ، وتقاء الأسلوب . بكيثكم لمعبد الخ : اخبرتم معبدا بموت
 الحنانة . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع . عاش فى أوائل
 الدولة النورية .

أَيُّهَا الطَّيْرُ ضَنْ مَاءُ الْقَوَافِي
 قَبْلَ ذَلِكُنَا دُمُوعَنَا الْهَيْئَاتُ^(١)
 مَاتَ يَا طَيْرُ صَاحٍ تَجِدُ الطَّرْ
 سِيرُ إِذَا رَجَعَ الصَّدَى تَحْنَانُهُ
 نَبَرَاتُ تَخَالُهَا صَوْتُ دَاوُ
 دَ يَلْقُظُ تَخَالُهُ تَيْيَانُهُ^(٢)
 عَلَّمَتِ الْإِسْهَامَ زَيْبَقَةُ الْوَا
 دِي وَكَوَحَّتْ لِفُضِيِّهِ مِيلَاتُهُ^(٣)
 مَاتَ شَوْقِي ، وَكَوَانِ أَنْفَذَ سَهْمُ
 صَائِبِ الرَّمْيِ مِنْ سِهَامِ الْكِتَانَةِ^(٤)
 إِيكَ لِلشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ أَخَاهَا
 وَأَيْكَ لِلدَّهْرِ قَلْبَهُ وَكِسَانَهُ

(١) ضَنْ : بخل . القوافي : جمع قافية ، والمراد الشعر ، ويوَاد بقاء القوافي جمالها ونضرتها . والهيئة : الهائلة .

(٢) داود : من رسل الله عليهم السلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(٣) الزئبق : الياسمين . والوادي : هو وادي النيل .

(٤) أَنْفَذَ : أمضى . والكتانة : جعبة السهام ، وهي أيضا مصر ، وفي الآخر : مصر .
 كتانة الله في أرضه .

وَأَبِكِهِ لِلنُّجُومِ ، كَمِ سَامَرَتُهُ

مَالِكِيَّاتٍ بِوَحْيِهِ أَذَانَهُ ^(١)

وَأَبِكِ لِلرُّوْضِ وَأَصِفًا يَخْجَلُ الرُّوْ

ضُ إِذَا هَزَّ بِالْيَرَّاعِ بَتَّانَهُ ^(٢)

وَأَبِكِهِ لِلْخَيَْالِ صَفْوًا نَقِيًّا

إِنَّهُ كَمَا كَانَ فِي الْوَرَى تَرْجُمَانَهُ



مَلَأَ الشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلَأَ الشَّرَّ

قَ حَيَاةَ وَقُوَّةَ وَزَكَ أَنَّهُ ^(٣)

كَمْ يَتِيْمٌ مِنَ الْمَعَانِي غَرِيبٍ

مَحَتْ كُفُّهُ عَلَيْهِ فَصَانَهُ ^(٤)

(١) سمرته : حادثة ليل .

(٢) اليراع هنا القلم . والبتان : أطراف الأصابع .

(٣) الزكاة : الفهم والنقطة .

(٤) اليتيم : الصغير الذي مات أبوه . ويتيم المعاني فربما الذي لا يصل إليه إلا الفكر

الغاذ . والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

وَشَمْسُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، قَالَقَى
 رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عَنَانَهُ^(١)
 وَنُقُورٍ أَرَى بِصَيَّادِهِ الطَّبِ
 وَأَعْبِيَا قِيَّهِ وَسِنَانَهُ^(٢)
 نَظْرَةً تَلَقَّى بِهِ يَنْهَبُ الْوَا
 دِي ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يَطْوِي رِعَانَهُ^(٣)
 تَسْبِقُ السَّهْمَ عَمِيْنُهُ ، فَتَرَاهُ
 يَتَلَوَّى تَلَوَّى الْخَيْرِ زُرَانَهُ^(٤)
 ثُمَّ يَخْفَى ، فَلَا تَرَاهُ عِيُونُ
 ثُمَّ يَبْدُو ، فَلَا تَشْكُ عِيَانَهُ
 أَجْهَدَ الْفَارِسِ الْمَلِجِ ، وَأَقْنَى
 نَبْلُهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَهُ

(١) الشمسوس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القاتل . رنا : أدام
 النظر . العنان : سير اللجام .

(٢) أرى : احتقر . الطب : الخير الحائق . أعيا : أجهز . القى : جمع قوس
 وهى آلة للحرب والصيد . والسنان : جمع سن : وهى طرف السهم .

(٣) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٤) العيان : المشاهدة .

١٠ - مصيف رشيد

أشاد الشاعر هذه القصيدة فى احتفال كبير أقيم بيلد الشاعر «رشيد»
بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م :

أرشيـدُ لا جُرْحُ ولا إيـلامُ

عاد الزمانُ وصَحَّتِ الأحلامُ (١)

وتمسَّلتُ فيكِ الحياءُ فتيَّةُ

من بعدِ ما عبَّثتُ بكِ الأيامُ (٢)

يا رينةً بينَ الثغورِ وفتنهُ

سحرَ الممالكَ ثغرُكِ البسامُ (٣)

يا وردةً بينَ الرمالِ نضيرةُ

تُرْهِى بها الأغصانُ والأكمامُ (٤)

يا درةَ البحرِ التى بوميضِها

ضحكُ الصباحِ ، وأشرقَ الإغلامُ (٥)

(١) إيـلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمسَّلت : تشبَّهت . فتيَّة : شابة . عبَّثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانئ على البحر .

(٤) تُرْهِى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعاتها .

يا دَوْحَةً نَبَتَ الْقَرِيضُ بِأَرْضِهَا
 فاصُولُهَا وفروعُها إلهام^(١)
 يا رَوْضَةً فتنَ العيونَ جمالُها
 وتحذتْ بأريجِها الأَنام^(٢)
 يا هَمَّةَ الأملِ الوسيمِ رَوازه
 لو كان للأملِ الوسيمِ كلام^(٣)
 ! صَحْرَةَ المجدِ القديمِ تحدَّثني
 طال الزمانُ بنا ونحن نيام !
 يا طلعةَ الحسنِ شاع ضياؤها
 وانجاب عنها البحرُ وهو لثام^(٤)



أرشيدُ يا بلدى ويا ملهى الصبا
 بينى وبين مدى الصبا أعوام^(٥)

(١) دوحه : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . الهام : وحى من الله .

(٢) أريجها : رائحتها الطيبة . الأنام : الهواء الطيب .

(٣) الوسيم : الجميل . روازه : بهارزه .

(٤) انجاب : انكشف . لثام : متر وتقاب .

(٥) مدى : غاية .

أَيَّامَ لَيْ فِي كُلِّ سَرَحٍ نَنْعَمُ
ويَكُلُّ رَكْنٌ وَقِفْنَةً وَلِمَامٌ^(١)
أَيَّامَ لَا أَمْسِي يَجْرُ وَرَاءَ
أَسْفًا ، وَلَا يَوْمِي عَلَى جَهَامٍ^(٢)
أَلَهُو كَمَا تَلَهُو الطُّيُورُ ، حَدِيثُهَا
شَدُوٌّ ، وَرَفٌّ جَنَاحُهَا أَنْعَامٌ^(٣)
مُسْتَنْقَلَاتٍ بَيْنَ أَزْهَارِ الرُّبَا
الْجَوُّ مَتْنٌ ، وَالنَّسِيمُ زِمَامٌ^(٤)
وَمَطَالِي لَمْ تَعُدْ مَدَّةً سَاعِدِي
بُعْدًا ، فَمَا اسْتَعْصَى عَلَى مَرَامٍ
لَهُوَ الطَّفْوَلةُ خَيْرُ أَيَّامِ الْفَنَى
إِنَّ الْحَيَاةَ وَكَذَحَهَا أَوْهَامُ

*

-
- (١) سرح : فناء الدار . نعمة : لحن وكلام منم . لمام : اجتماع .
(٢) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهم : اليوم لا خير فيه ولا سرور .
(٣) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألعان الجميلة .
(٤) متن : مطية . زمام : مقود .

أرشيدُ ، فيكِ لِبَاتِي وَصَبَابِي
 والصَّهْرُ والأخوالُ والأعمامُ ^(١)
 لمستُ حنو الحبِّ فيكِ تماثلي
 ورأيتُ فيكِ الدهرَ وهو غلامُ ^(٢)
 ونشأتُ في ظلِّ النخيلِ يَهْزُئِي
 شوقُ إلى أنبيائها وغرامُ ^(٣)
 تَ شعورا للنسيمِ كأنما
 أظلالُها تحت الغمامِ غمامُ ^(٤)
 بهفٍ ويمنعها الحياءُ فتشتي
 كالغريدِ روعَ سريها اللوامُ ^(٥)

(١) لِبَاتِي : حاجتي . صِبَابِي : رقة شوقي وحرارته .

(٢) تماثلي : تماوؤلي .

(٣) أنبيائها : ظلها .

(٤) شعورا : يقصد سجعها الذي يشبه الشعر مثل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها .

الغمام : سحاب .

(٥) روعَ : أخيف . سريها : جماعتها . اللوام : اللائمون .

إنا كسبرنا يا نخيلٌ وحبنا

بين الجـوانح شُعلةٌ وحرَامٌ^(١)

كم طوّقتُ منك القدودَ سواعدي

ولكم شفائي من جنّك طعام^(٢)

ولكم هزرتِ فتاكِ حين حملته

كالأم تلهي الطفلَ حين ينام

إن يُقضى عنك الزمانُ وأهله

فالحُبُّ عهدٌ يتاوذِمَام^(٣)

ميسى كأيام الطفولة وارقلِي

فالجو صقورٌ ، والنسيمُ جمَام^(٤)

غنى لك القلمُ الذي أرففـتـه

أرايتِ كيف تغبرّدُ الأقلام ؟

(١) الجوانح : الأضلاع . حرَام : حرام : نار .

(٢) طوّقت : أحاطت . جنّك : حصادك .

(٣) يقضى : يعلنى . فعام : حرمة - توثيق .

(٤) ميسى : تبخترى . ارقلِي : إنعمنى . جمَام : كثير .

هذا وليدك جاء يُنشد شعره

ما كلُّ ما تحوى الخيوطُ نظام^(١)

أصغى له الوادى ، وغنتُ باسمه

بغداد ، وامتزت إليه الشام^(٢)

إن قال مال له الوجودُ برأيه

ورنت له الأسماعُ والأفهام^(٣)

ملك العصى من القريضِ ببحره

طوعاً ، فما استعصى عليه خطام^(٤)

*

أرشيد ، هل فى أن يسوح أخو الهوى

حرج ، وهل فى أن يحنَّ ملام^(٥)

(١) نظام : نظم الشعر .

(٢) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣) رنت : نظرت .

(٤) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : رمام .

(٥) أخو الهوى : المحب لك يقصد نفسه .

يا مرتع. الآرام رنحها الصبا
 كيف المراتع فيك والآرام؟^(١)
 من كل لفاء المعاطف طفلة
 جيد كما يهوى الهوى وقوام^(٢)
 سترت ملاحتها الملاءة مثلما
 ستر الغمام البندر وهو تمام^(٣)
 يندو الجمال بها فيحجبها التقى
 «كطباء مكة صيدهن حرام»
 فإذا نظرت فخذ لنفسك جذرها
 إن العيون - كما علمت - سهام



أرشيد ، مجدك في القديم صحيفة
 ييضاء ، لا لبس ولا إيهام^(٤)

-
- (١) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام : النقاء . رنحها : ميّلتها .
 (٢) لفاء : لاية . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طفلة :
 رخصة ناعمة .
 (٣) سترت : اخفت .
 (٤) لبس : شك . إيهام : غموض .

ملأت ما أذنك السماء شوامخاً
 بين السحاب كأنها أعلام
 كم شاهدت قروماً زهت أيامهم
 حيناً ، وجاءت بعدهم أقوام
 سبحانه من لا مجد إلا مجده
 نفنى وَيَقَى الواحدُ العلام^(١)
 خذ من زمانك ما استطعت فما لما
 أخذت بذلك من الزمان دوام^(٢)
 وارض الحياة نعيمها أربؤسها
 نعيم الحياة ويؤسها أقسام^(٣)

أرشيد ، لم نَمَعْ لصَدْرِكَ أَنَّةٌ
 للنازلاتِ الدُّهُمِ وهى جِسام^(٤)

(١) العلام : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أولية .

(٢) دوام : بقاء .

(٣) لرض : اقع . أقسام : حظوظ مقدرة .

(٤) أَنَّة : أثين وآلم . النازلات : الكوارث . الدُّهُم : السود المظلمة . جِسام : كبيرة

وشليلة .

أَجْمَلْتُ صَبْرًا لِلْحَوَادِثِ فَانْتَشَتْ
إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْخُطُوبِ كِرَامٌ^(١)
الْيَوْمَ جَدَّدْتُ الشَّبَابَ فَأَقْدِمِي
مَعْنَى الشَّبَابِ الْعِزْمُ وَالْإِقْلَامُ
سَعَتِ الْوَفُودُ إِلَى مَصِيفِكَ سَبَقًا
يَتَلَوُ الزَّحَامَ إِلَى سَنَاءِ رَحَامٍ^(٢)
النَّيْلُ وَالْبَحْرُ الْخِضْمُ يَحْصُوطُهُ
وَالْبَاسِقَاتُ عَلَى الطَّرِيقِ قِيَامٌ^(٣)
وَالثُّوْتُ وَالصَّفْصَافُ يَهْتَفُ طَيْرُهُ
فَتَرَدُّدُ الْكُتُبَانُ وَالْأَكَامُ^(٤)
وَالزَّهْرُ فِي جَيْدِ الرِّيَاضِ قِلَائِدٌ
وَالنَّهْرُ فِي خَصْرِ الرِّيَاضِ حِزَامٌ^(٥)

(١) أجملت : أحسنت - نصيرت . انتشت : نضجت وطويت .

(٢) سناء : نوره .

(٣) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالي .

(٤) الثوت والصنصاف : أنواع من الشجر الكبير العالي . الأكام : التلال المرتفعة .

(٥) خصر : الوسط .

والموجُ كالخيلِ الجوامحِ أَطْلَقَتْ
وانحَلَّ عنها مَقَوْدٌ ولِجَامٌ^(١)
تجرى السفائنُ فوقه وكأنها
والريحُ تدفع بالشرائحِ ، حمام^(٢)
ومناظرٌ يعنيا القريضُ بوصفها
ويضلُّ في ألوانها الرِّسَام^(٣)
والناسُ بين مِمَارِحٍ ومِدَاعِبِ
والأنسُ حِثْمٌ والسُّرُورُ لَزَامٌ
من شاء في ظلِّ السَّعَادَةِ ضَجَّةٌ
فهنا تُشَادُ صُرُوحُهَا وتُقَام^(٤)
أو رامَ نِسْيَانِ الهَمُومِ فيها هنا
تُنْسَى الهَمُومُ ، وتذهبُ الأَلَام^(٥)

(١) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٢) السفائن : السفن .

(٣) يعنيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٤) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥) رام : ابتنى ولراد .

١١ - حَيِّينُ طَائِرٍ .

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩١٥ م

طَائِرٌ يَشُدُّ عَلَى قَتَنِ
جَلَدَ الذُّكْرَى لِيَذِي شَجَبِنِ
قَامَ وَالْأَخْوَانُ صَامِتَةً
وَتَسِيمُ الصُّبْحِ فِي وَهْنِ
هَاجَ فِي نَفْسِي وَقَدْ هَدَا
لَوْعَةً لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ
هَزَّةً شَوْقٍ إِلَى مَكْنِ
فَبَكَى لِلْأَهْلِ وَالْمُسْكِنِ
وَيْكَ لَا تَجْزَعُ لِنَارِلَةٍ
مِمَّا لَطِيرَ الْجَوِّ مِنْ وَطَنِ^(١)

(١) ويك : عجا لك . والجزع : نقبض الصبر . والنارلة : الشديدة من شدائد الدهر
تتزل بالناس .

قَدْ يَرَاكَ الصُّبْحُ فِي حَلَبٍ
 وَيَرَاكَ اللَّيْلُ فِي عَدَنَ^(١)
 أَنْتَ فِي خَضِرَاءَ ضَبَّاحِكِ
 مِنْ بَكَاءِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^(٢)
 أَنْتَ فِي شَجَرَاءَ وَارْفَقَةِ
 تَارِكُ غُصْنًا إِلَى غُصْنٍ^(٣)
 عَابِثٌ بِالزَّهْرِ مُغْتَبِطٌ
 نَاعِمٌ فِي الْحِلِّ وَالظَّنِّ^(٤)
 فِي ظِلَالٍ حَوْلَهَا نَهْرٌ
 غَيْرُ مَسْنُونٍ وَلَا أَمِينٍ^(٥)

(١) حلب : بلد في سورية بالقرب من حدودها الشمالية . وعدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبي جزيرة العرب .

(٢) العارض : السحاب المعترض في الأفق . والهتن : المنصب الهطل .

(٣) أرض شجراء : كثيرة الشجر .

(٤) الحل : مصدر حل المكان وحل به أي نزل به . والظن يسكون العين وتشحها مصدر ظن أي سار وارتحل .

(٥) مسنون : متن . والأسن من الماء : الأجن وهو المتغير الطعم واللون .

فِي يَدَيْكَ الرِّيحُ تُرْسِلُهُ

كَيْفَمَا تَهْوَى بِلا رَسَنٍ (١)

يَا سُلَيْمَانَ الزَّمَانُ أَفَقٌ

لَيْسَ لِلذَّاتِ مِنْ ثَمَنٍ (٢)

وَابْتَعْتَ الْأَلْحَمَّ أَنْ مَطْرَبَةً

يَا حَيَاةَ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ

عَسَنُ بِالْذُّنْيَا وَرَيْتَهُ

وَنِظَامَ الْكَوْنِ وَالسُّنَنِ (٣)

وَيَقِيَعَانِ هَبَّطَتْ بِهِمَا

وَبِمَا شَاهَدَتْ مِنْ مُدُنٍ (٤)

(١) تَهْوَى : تحب . الرَسَنُ : الحبل تربط به الدابة .

(٢) سُلَيْمَانُ سُلَيْمَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ هَارُودَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَّرَ لَكَ الرِّيحَ

كَمَا سَخَّرَهَا مِنْ قَبْلِ لِسْلِيمَانَ .

(٣) السُّنُنُ : جَمْعُ سُنَةٍ وَهِيَ الطَّيْعَةُ .

(٤) الْقِيَعَانِ : جَمْعُ قَاعٍ وَهُوَ الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ .

وَيَأْزِهِارِ الصَّبَّاحِ وَقَدْ
 نَهَضَتْ مِنْ غَفْوَةِ الْوَسَنِ
 وَيَقْلِبُ شَقَّهُ وَلَسَهُ
 حَافِظٌ لِلْعَهْدِ لَمْ يَخُنْ^(١)
 كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا حَسَنٌ
 أَيُّ شَيْءٍ لَيْسَ بِالْحَسَنِ^(٢)
 خَالِقُ الْأَكْوَآنِ كَالْثُمَّهَا
 وَأَمِيعُ الْإِحْخَانِ وَالْمَنْسَنِ^(٣)

*

كَانَ لِي إِلْفٌ فَأَبْعَدَهُ
 قَدَرٌ عَنِّي وَأَبْعَدَنِي^(٤)

(١) الغفوة : التومة الخفيفة . الوسن : التماس .

(٢) شقه لهم : مزله . الوكه : الهم والحزن والحيرة .

(٣) الدنيا : جمع دنيا .

(٤) كالوها : حافظها . المنن : جمع منة وهي النعمة .

(٥) الإلف : الأليف والحيب . القدر : ما يقدره الله عز وجل ويقضى به .

أَنَا مَدَّ الدَّهْرَ أَذْكُرُهُ
 وَهَوَّ مَدَّ الدَّهْرَ يَذْكُرُنِي (١)
 قَدْ بَنَيْتُ الْعُشَّ مِنْ مَهْجٍ
 غُلَّيْتُ مِنْ حَاوِيَةِ الدَّرَنِ (٢)
 مِنْ لَدُنَّ هُوَ الْوَدُّ أَخْلَصُهُ
 وَالْوَفَا وَالطُّهْرُ مِنْ لَدُنِي
 كُنَّا نِ الْأَطْيَارُ تَحْدُهُ
 جَنَّةُ الْمَأْوَى وَتَحْسُدُنِي
 وَظَلَمْنَا أَنْ نَعِيشَ بِهِ
 عِيْشَةُ الْمُسْتَعْصِمِ الْأَمِينِ
 قَرَمْتُ كَفَّ الزَّمَانِ بِهِ
 فَكَأَنَّ الْعُشَّ لِسَمِّ يَكُنْ
 طَارَ مِنْ حَاوِيٍّ وَخَلْفَنِي
 لِلْجَاوِيِّ وَالْبَيْتِ وَالْحُسْرَى (٣)

(١) مدَّ الدهر : مده وطوله .

(٢) المهج : جمع مهجة وهي النفس والروح . الحوية : الإثم والذنب . الدرن : الوسخ

وَنَأَى عَنِّي وَمِمَّا بَرَحْتُ

نَارِعَاتُ الشُّوقِ تَطْرُقُنِي ^(١)

وَمَقَى وَالْوَجْدُ يُبْقِي

وَدُمُوعُ الْعَيْنِ تَسْبِقُنِي ^(٢)

*

إِنْ تَزُرْ يَا طَيْرُ دَوْحَتَهُ

بَيْنَ زَهْرِ نَضِيرٍ وَجَنِي ^(٣)

وَشَهِدْتَ «التَّمْسَ» مُضْطَرِبًا

وَأَثَبَا كَالصَّافِنِ الْأَرْنِ ^(٤)

عَقَبْتُ رِيحَ الشَّمْسِ بِه

فَطَفَنِي غَيْظًا عَلَى الْمُسْفِنِ ^(٥)

(٣) الجوى : الحرة وشدة الوجد . البت : أشد الحزن .

(١) نأى : بعد . النارعات : جمع نارعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تعجبتى .
والطروق فى الأصل المجنى ليلاً .

(٢) الوجد : الحزن والحب .

(٣) الجنى : ما يجنى من الشجر ما دام غضبا .

(٤) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم
وطرف حافر الرابعة . الأرْن : النسيط مصلت الأتئين .

(٥) الحلى : جمع حلية وهى الصفة ، والحلية أيضا الحلى وهو ما تزين به المرأة من

فَانْشُدِ الْأَطْيَارَ وَاحِدَمَا
 فِي الْحُلَى وَالْحُسْنِ وَالْجَدَن
 وَتَرِيثُ فِي الْمَقَالِ لَهُ
 قَدْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي اللِّسَنِ (١)
 صِفْ لَهُ يَا طَيْرُ مَا لَقَيْتُ
 مُهْجَتِي فِي الْحُبِّ مِنْ غَبْنِ (٢)
 صِفْ لَهُ رُوحًا مُعَذِّبَةً
 ضَاقَ عَنِ آلِمِهَا بَدْنِي
 صِفْ لَهُ عَيْتًا مُقَرَّحَةً
 لِأَيِّ السَّمْعِ لَمْ تَصُنْ

*

يَا خَلِيلِي وَالْهَوَىٰ إِحْسَنُ
 لَا رَمَمَكَ اللَّهُ بِالْإِحْسَنِ (٣)

المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(١) تريث : اتدد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٢) المهجة : الغضب . الغبن : مصدر غبت في البيع ونحوه يفبه أى خدعه .

(٣) الخليل : الصاحب . والهوى : الحب . الإحس : جمع إحسة ، وهى الحقد والغضب .

إِنَّ رَأَيْتَ الْعَيْنَ نَاعِيَةً
 فَتَرَقَّبْ يَقْطِطْ الْفَتْنِ (١)
 أَوْ رَأَيْتَ الْقَدَّ فِي هَيْبٍ
 فَاتَّخِذْ مَا شِئْتَ مِنْ جُنْ (٢)
 قَدْ نَعَمْنَا بِالْهَوَى زَمَنًا
 وَشَقِينَا آخِرَ الزَّمَنِ !

-
- (١) عين ناعية : فاترة ، والفتور من صفات الحسن في عيون النساء .
 (٢) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة .
 والجئن : جمع جنة وهي الشرة وكل ما ولى .

١٢ - خلود

نظم الشاعر هذه القصيدة في ذكرى الشاعرين أحمد شوقي وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م :

ضَلَّ شِعْرِي وَتَدَّ عَنِّي يِيَانِي

مَا عَلَى الشَّاعِرِينَ لَوْ أُرْشِدَانِي؟^(١)

ضَاعَ فِي ظِلْمَةِ الْمَشِيبِ أَنْبَا

وَيَكِي فِي الْبُضْبَا يِيَاضَ الْأَمَانِي

مِزْهَرٌ أَنْ فِي قِفَارٍ فَلَاحِ

وَابْنُ غَصْنٍ شَلَا بِلَا أَغْصَانِ!^(٢)

بَيْنَ قَوْمٍ مَارَدٌ فِي سَمْعِهِمْ أَح

لَى نَشِيدًا مِنْ أَصْفَرِ رَنَانِ^(٣)

(١) ضل : تاه وضاع .

(٢) مزهر : العود الذي يضرب به . أن : أخرج صوتا هو آئين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاح : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المفرد . شلا : غنى .

(٣) أصفر رنان : اللهب ورنينه والمقصود التقود عامة .

صدفتهم عن خالدٍ الفنُ أضغاث
 تٌ وزهوٌ من كاذبِ العيشِ فاني^(١)
 هاتِ سمعاً أسمعك رائعاً أنفا
 مى ، وإلاً فلاذهبُ ودعنى وشانى
 أنا فى أمةٍ بها جلولُ الضر
 بٍ طغى سبيله على الأذهانِ
 دن رأوا صفحةً بها يتُ شعرٍ
 تركوه يبكى على كلِّ بانى
 صحتُ فيهم فعاد صوتى مع الرب
 ح ، ومادت حزينه العانى
 فى كسادٍ القريضِ أخفيتُ درى
 وخزنتُ الغريبَ من مرجانى^(٢)

(١) صدفتهم : ألهمتهم - أبعدتهم - أمالتهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فاني : رائل .

(٢) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت فى الخزانين . مرجانى : حجر كريم نادر وثمين .

وَتَمَنَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الدَّ

هِ سَوَى أَنْ أَعِيشَ مِنْ أَوْزَانِي^(١)

كُلُّ شَيْءٍ بِمَصْرٍ خِصْبٍ عَلَى الْهَرَاءِ

ج ، جَدِبُ الشَّرَى عَلَى الْفَتَانِ^(٢)

✽

سَكَتَ الْعَنْدَلِيبُ فِي وَحْشَةِ الدَّوْ

ح ، وَغَنَّتْ نَوَاعِقُ الْغُرَيَّانِ^(٣)

فَمَعَنَا مِنَ النُّشُورِ أَفَانِي

نَ يَرُوعْنَ صَادِحَ الْإِفْنَانِ^(٤)

أَسْمَعُونَا بِرَغْمِنَا فَصَبَرْنَا

ثُمَّ ثَرْنَا غِيظًا عَلَى الْأَذَانِ

(١) أَوْزَانِي : نسبة إلى أَوْزَانِ الشَّعْرِ .

(٢) الْهَرَجُ : الْمَهْرَجُ . جَدِبُ الثَّرَى : أَرْضٌ قَحْطٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا وَلَا ثَمَرَ .

(٣) الْعَنْدَلِيبُ : طَائِرٌ مَقْرَدٌ وَالشَّاعِرُ يَقْصِدُ نَفْسَهُ . وَحْشَةٌ : الْخُلُوعَةُ الْمَخِيفَةُ . نَوَاعِقُ :

صَوْتُ الْغُرَابِ . الْغُرَيَّانِ : جَمْعُ غُرَابٍ وَهُوَ الطَّائِرُ الْمَعْرُوفُ .

(٤) النُّشُورُ : الْخُرُوجُ عَنِ الْمَاكُوفِ . يَرُوعْنَ : يَخْفَنَ . صَادِحَ الْإِفْنَانِ : الْمَغْنَى بَيْنَ

الْأَغْصَانِ وَالْمَقْصُودِ الطَّيُورِ ذَاتِ الصَّوْتِ الْجَمِيلِ .

جلببوا للقريضي ثوباً من القَر
 ب ، ولم يجلبوا سوى الأكفان !
 ثم قالوا مجلدون فأهلاً
 بصناديد أخريات الزمان ^(١)
 لا تشوروا على تراث امرئ القيس
 س ، وصونوا دياجة الديان ^(٢)
 واركبوا هذه المعاول بالذ
 ه ، فإني أخشى على البنيان ^(٣)
 واحفظوا اللفظ والأساليب والذو
 ق ، وهاتوا ما شئتُم من معاني
 ما لسان القريضي من عربي
 كلسان القريضي من طمطماني ^(٤)

(١) صناديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهكم .

(٢) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهلي كبير أحد أصحاب
 المعلقة السبع . دياجة : مقنعة والمقصود الشعر . اللياني : هو التابعة للياني
 الشاعر الجاهلي العظيم وهو أيضاً أحد أصحاب المعلقة .

(٣) المعاول : جمع محول وهو الذي يستعمل في الهدم .

(٤) لسان القريضي : قول الشعر . طمطماني : صاحب الكلام غير المفهوم .

إنما الشعرُ قطعةٌ منكَ ليست

من ديماء اللاتين واليونان^(١)

كلُّ فنٍّ له مكانٌ وأهلٌ

إن غدا العلمُ مالا له من مكانٍ

إن رأيتُم أُخوةَ العودِ للجزر

بند ، فابكوا سُلالةَ العبيدان^(٢)

لا يهزُّ النخيلَ إلا حنانُ الندى

هاى ، فى صمتِ ليلةٍ من حنانٍ !

وجَهَةُ الشرقِ غيرُها وجهَةُ الغد

حرب ، فأنتى وكيف يلتقيان ؟



أين عهدُ الشبابِ واللهو يا شعر

سرٌّ ؟ وأين الهوى ؟ وأين المغناتى ؟

(١) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربى .

(٢) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقية . الجازند : آلة موسيقية غربية

سُلالة : نسل .

فَبِئْسَ الْوَرْدُ وَانْقَضَى مَوْسِمُ الرِّيحِ

إِن ، واحسرتنا على الريحان !

وَانطَوَى مَجْلِسُ الصَّحَابِ بِمَنْ فِيهِ

هـ وما فيه من أمانٍ لِذَانِ^(١)

كَانَ أَشْهَى لِلنَّفْسِ مِنْ حَسَوَةِ الْكَأِ

سِ ، وأحلى من صادحاتِ الأغاني^(٢)

لَمْ تَذُرْ كَسَّاسَهُ عَلَى وَاعِلٍ قَدْ

م ، ولا واكلٍ عن المجدِ وائِي^(٣)

يُثَرُّ الشَّعْرُ فِيهِ كَالزَّهْرِ رِيًّا

ن ، بلحنٍ من الصَّبَا رِيَانِ^(٤)

كَانَ فِيهِ «شَوْقِي» وَكَانَ «أَبُو الْحَفِ

ظِ» وَ«حَفْنِي» وَجَمَلَةُ الْإِخْوَانِ^(٥)

(١) ليلان : قرية .

(٢) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المصنعات بصوت مرتفع .

(٣) واعل : سرف في الشراب . فلم : عيب وغيى . واكل : معتمد على الغير وائي : مقصر .

(٤) رِيَان : مرقى .

(٥) شوقي : أحمد شوقي الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كتابة عن الشاعر حافظ إبراهيم . حفنى : هو الشاعر الأديب حفنى ناصف .

و «إمام العيد» الذى كان رمزاً
لتأخى المصرى والسودانى^(١)
كان شوقى يُصنى وما كان يُصنى
هو فى عالم من الفن ثانى
كلما مَدَّ رأسه يرقبُ الوحـ
ى ، رأيتَ العينين تَحْتَلِجانِ
ثم يُغْضِي مُهْمِهْمَا مثْلَمَا جَرَّ
بَتَ بِالْجَسِّ شَادِيَاتِ المِثْلَانِ^(٢)
يَنْظُمُ الشَّعْرَ وهو يلقى الأحاديث
حَتَّى ، فَيَأْتِي بِآيَاتِ البَيَانِ^(٣)
رُوحُهُ فى السَّمَاءِ ، وهو على الأرـ
ضِ ، كَلَا الْعَالَمَيْنِ مُخْتَلِفَانِ
هو شوقى جَسْمًا يُرَى وَيُنَاجَى
وهو فى الشَّعْرِ طَائِفٌ نُورَانِي

(١) إمام العيد : أحد ظرفاء مصر وأحبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٢) المثنى : العظام .

(٣) آيَات : العويص - العيد .

شُرْكُوسَى أَعْيَا عَلَى الْعَرْبِ مَا نَا
 هُ ، فَحَسَّانُ لَيْسَ بِالْحَسَّانِ (١)
 وَلَهُ فِي الْمَدِيحِ مَا لَمْ يُدَانِي
 —————
 ابْنُ عَبْدِانَ فَيُ بَنَى حَمْدَانِ (٢)
 حَكَمَةُ مَشْرِقِيَّةٌ ، فِي خَيْيَالِ
 فَسَارَسَى ، فِي مَنْطِقِ عِنْدَانِي
 يَنْتَرُ الدَّرَّ عِبْقَرِيًّا عَجِيبًا
 لَيْسَ مِنْ «مَقَطٍ» وَلَا مِنْ «عُمَانِ» (٣)
 أَنَا بِالْدَّرِّ أَخْبِرُ النَّاسَ لَكِنْ
 ذَلِكَ النَّوْعُ نَدَّ عَنْ إِمْكَانِي (٤)
 فَامَّا لَا كُلَّ جَوْهَرِيٍّ فَإِنْ قَا
 لَ لَدِيهِ مِثْلٌ لَهُ فَامَّا لَاتِي (٥)

(١) شُرْكُوسَى : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مَا نَا : مَا أَتَى بِهِ مِنْ الْيَانِ الْعَرَبِيَّ الْأَصِيلِ . حَسَّانُ : هُوَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ شَاعِرُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

(٢) ابْنُ عَبْدِانَ : شَاعِرُ مَدِيحِ بَنِي حَمْدَانَ .

(٣) مَقَطٌ وَعُمَانُ : إِشَارَةٌ إِلَى شَهْرَةِ الْبَلْبَلِينَ فِي صَيْدِ الْوَلَوِّ .

(٤) نَدَّ : شَرَدَ .

(٥) جَوْهَرِيٌّ : تَاجِرُ الْجَوَاهِرِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ .

يا خليلي لا تهيجا لي الذكـ

رى ، فقد نالني الذي قد كفاني

ناولاني بالله ديوان شوقي

لأراه كـهـله ويراني

ثم سيراً على الأصابع في صفـ

ت ، وفي حضرة «الأمير» دعاني^(١)

مرة ألتقي به أملت العـ

ود نفيـر الصبا طليق العنان^(٢)

بين راح وروضـة وغـدير

وجـان ، مضى زمان الحـان^(٣)

ووجوه الأمـال أرمي من الزهـ

ر ، وغصن الشـباب في ريعـان

عزك أهل الغـواني عن الحـ

ن ، ومن أين مثله للغـواني ؟

(١) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقي « أمير الشعراء » .

(٢) أملت : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٣) راح : الضمر .

حين يشدو يُصغى له الطيرُ حيرا
 نَ منيظًا مسائلاً مَنْ حكاني ؟
 ذاك صوتٌ به خُصِصْتُ من اللـ
 هـ ، فمن أين جاء للإنسانِ ؟
 يصفُ الجسرَ والجزيرةُ تهـ
 زُ حوالبُ هزةِ النشوان^(١)
 في ثيابٍ من الطبيعة وثا
 ها كما شاء مُبدعُ الألوان^(٢)
 ويرى حبه لدولةٍ عثما
 نَ شعارًا لصديقِ الإيمان^(٣)
 ذاك شعرُ الشبيبِ والدارُ دارُ
 وأيادي «العباس» يفضُّ دوائى^(٤)

(١) الجسر : المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حى الجزيرة عتله .

(٢) وشاعها : لونها ونقشها .

(٣) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .

(٤) العباس : خليوى مصر وقت شوقى . دوائى : قرية العطاء .

ثم القاه وهو فى الأمر يشكو
 فيُشير الكمينَ من أشجاني
 ويناجي شمره فنانح الطلّ .
 حجّ فيُكيه مثلما أبكاني^(١)
 رُحمت مَصْرُ بالْبُغَاثِ من الطيب .
 برّ ، وعيقَ الشادى عن الطيران !^(٢)
 أسروه ليحبسوا صوته العا
 لى ، فنادى بصوته الخافقان^(٣)
 احببوا السيلَ إن قلرتم وسدّوا
 إن أردتم متافذَ البركان
 ودعوا الشمرَ فهو طيرٌ من الفرّ
 دوس يَأبَى مَسِيحَهُ بالبنان

(١) نائح الطلح : باقى أرض الوطن . إشارة إلى قصيدة شوقي : يا نائح الطلح أشباه
 عوادينا : نأسى لواءيك أو نأسى لواءينا كتبها فى المعنى معارضا الشاعر ابن زيدون
 المقاتل : أضحى التكنى بديلا عن تلتانيا : وناب عز طيب لقيتا تجانينا .

(٢) رحمت : لودحت . البغاث : الضعيف المتهاقت . عيق : منع وجس :

(٣) الخافقان : أفا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفان فيهما .

ثم طار الهَزَّادُ لِلْعُشِّ غُرْبُ

هَذَا وَعَادَ الْغَرِيبُ لِلْأُطَانِ^(١)

عَادَ «زِيَابُ» بَعْدَ أَنْ رَأَى أَوْتَا

رَأَى لَاوْتَارَ عَمُودِهِ الْمِرْنَانِ^(٢)

فَتَفَتَّى بِمِصْرَ فِي مَوَكِبِ الشَّرِّ

قِ ، وَعَزَّ التَّاجِينَ وَالصُّوْلَجَانَ

وَشَدَا بِالشَّمُوسِ مِنْ عِبْدِ شَمْسٍ

وَالْقَطَارِيفِ مِنْ بَنَى مَرْوَانَ^(٣)

أَلْهَبَ الْعِزْمَ فِي بَنَى مِصْرَ نَارًا

أَيُّ خَيْرٍ فِي هَذِهِ النِّيرَانِ !

وَدَعَا بِالشَّبَابِ فَايْتَدَرُوا السَّبْ

قَى ، وَأَمَّالُ مِصْرَ فِي الشَّبَّانِ^(٤)

(١) الهَزَّادُ : طائر من الطيور المغرقة .

(٢) زِيَابُ : مُعْنَى عَظِيمٌ فِي الْمِصْرِ الْعَبَّاسِي . الْمِرْنَانُ : الرِّتَانُ .

(٣) الشَّمُوسُ : الْمَلُوكُ . عِبْدُ شَمْسٍ : قُلُوبَاءُ الْمِصْرِيِّينَ . الْقَطَارِيفُ : السَّادَةُ النَّجَبَاءُ

. بَنَى مَرْوَانَ : مَلُوكُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ .

(٤) ايْتَدَرُوا : يَادِرُوا . السَّبْقُ : السَّيَاقُ وَالْتِطْلُعُ نَحْرُ الْمَجْدِ .

والرواياتُ أعجزتُ كلَّ شيطا

ن ، وأعيت في وصفها شيطاني^(١)

حكمهُ الشَّيبُ في مراس التجاريد

يب ، وفكرُ أمضى شبا من مِنان^(٢)

جَنَّتِ السَّنُّ ما جنت غير عقل

زاد بالسَّنِّ صَوْلَةٌ ولسان^(٣)

كلمها هَدَّتِ البليالى قُواء

بلغ الشَّعرُ قِمَّةَ العُفْوان

شعرُ شوقي وديعةُ الزمن البا

قى ، وشوقي وديعةُ الرحمن !



(١) الروايات : إشارة إلى روايات شوقي الشعرية . شيطان : المقصود شيطان الشعر .

أعيت : أتعبت .

(٢) مراس : الممارسة والمعالجة . التجاريد : حكمة الأمور وتجربتها . أمضى : أهدأ .

شبا : كل شيء حدَّ طرفيه . سنان : سنان الرمح .

(٣) جنت : حصلت - حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

قد شغلنا عن حافظٍ بأمير الشعـ

ر ، ويلي ! لو كان يلدي لحاني^(١)

كان يجري على أعتة شوقي

ويعاني من ركضه ما يعاني^(٢)

لا الجوادان في النجار سواء

حين تلوهما ولا الفارسان^(٣)

يلهب الشعر حافظ أرعن السو

ط ، وشوقي في آخر الميدان !

ليت شعر القريض أي مِباق

ين شعرهما ؟ وأي رهان ؟

حافظ زين القريض بفن

بُحري عذب رقيق المبتات^(٤)

(١) لحاني : لامي .

(٢) أعتة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٣) النجار : الأصل . تلوهما : تختيرها .

(٤) بحري : نسبة إلى البحري الشاعر العباسي العظيم .

لفظه في يديه يختار منه
 صحفة الدر في يدى دهمقان^(١)
 ولكم قد أعاد بيتاً مراراً
 باحثاً عن فريدة من جُمان^(٢)
 يتقرى في الشعر ميل الجم
 هامير ، ليحظى بصيحة استحسان^(٣)
 جال في حومة السياسة وثناً
 بآ ، فأذكى حماسة الفتيان^(٤)
 ورمى الاحتلال حراً جريئاً
 وتحلى «العميد» ثبّت الجنان^(٥)

(١) صحفة الدر : وعاء الدر . دهمقان : تاجر الجواهر .

(٢) جمان : حبات تصنع من القضة كاللدر .

(٣) يتقرى : يختار - يسعى .

(٤) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .

(٥) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزي لمصر . العميد : المعتمد البريطاني الذي كان

يعتبر الحاكم الفعلى لمصر حيث ثبّت الجنان : ثابت القلب .

فى زمانٍ قد ذلَّ كلُّ إباءٍ
 فيه ، وانقاد كلُّ صعبِ الحِران^(١)
 وظفوه فاسكتوه فالتقى
 شعره فى مهامه التَّسيان^(٢)
 ويح هذا الكروان ! هل راقه الحب
 من وأغراه عسجدُ القُضبان؟^(٣)
 شَمروا نايي ابن بردٍ وحالوا
 بين كأسِ الطلا وبين ابنِ هاتى^(٤)
 كـ شوقى وحافظٌ إن دجى الخط
 سبُّ ، شعاعين فى الدجى يلمعان^(٥)

(١) يزيد : عزة ربة . انقاد : تبع . صعب الحران : لا يقاد بسهولة .

(٢) لعمرو : التَّسيان : التعميرات البعيدة .

(٣) عسجد : الذئب .

(٤) نايي . أمتان . ابن برد : الشاعر العبَّاسي بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ إبراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هاتى : الشاعر الأندلسي الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .

(٥) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .

فهما في أواخر الليل فجرا

ن ، وفي أولياته شفقان^(١)

*

أيها الشاعران قد صوّح الدو

ح ، وولت بشاشة البستان^(٢)

وخلا الربيع لا قراع كئوس

ضاحكات ، ولا زنين قيان^(٣)

وتولّى القطان لم يبق إلا

حسرات لفرقة القطان^(٤)

ومنضى الركب بالرفاق وخلا

في وحيدا أبكى على خلّاتي

(١) شفقان : متى شفق وهو ضوء الشمس وحمرتها قبل الغروب .

(٢) صوّح : جف - يس : الدوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .

(٣) الربيع : الحي - المكان . قراع : صوت كئوس الشراب عندما تتخط . قيان :
الإماء المبتعات .

(٤) القطان : المقيمون بالمكان .

أَيُّهَا الشَّاعِرَانِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

سِدِّ ، هَنَاءَ بِالْخُلْدِ وَالرُّضْوَانِ

مَسْهُدًا لِي إِلَى جِوَارِكُمَا مَثُ

سُوَّى ، إِذَا آنَ لِلرَّحِيلِ أَوَانِي^(١)

(١) مَثْوَى : مَكَانُ يَنَامُ فِيهِ .

١٣ - إِلَى الْأَسْتَاذِ الْإِمَامِ

قيلت هذه القصيدة والشاعر طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى
دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فمدحه
بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين فى الوصف والأسلوب
، ونذعن الذاكرة عدد غير قليل من أياتها .

الْمَجْدُ فَوْقَ مَتُونِ الضَّمْرِ الْقُودِ

تَطْوِي الْقَلَا بَيْنَ إِيْجَافٍ وَتَوْخِيْدٍ^(١)

إِذَا رَمَتْ عُرْضَ صَيَّهُودٍ مَنَاسِمُهَا الْخَفِ^(٢) (مَقْعَدُ)

رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِي كُلَّ مَقْصُودٍ^(٣)

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظاهر . الضمر : جمع ضمير
وهو الناقة أو الجمل الذى أصابه الضمور والهزال من كثرة الأسفار . القود : جمع
أنود وهو البعير الشديد المتى . القلا : جمع قلاة وهى القفر ، أو المقارة لا ماء
فيها ، وطى القلوات اجتياؤها وقطعها بالسير فيها . الإيجاف : ضرب من سير
الأبل والخيول . التوحيد : ضرب آخر من سير الأبل . وهو الإسراع أو سعة
الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام .

(٢) عرض الشيء : ناحيته وجانبه . الصيهود : القلاة لا يقال ماؤها ، المناسم : جمع
منسم وهو خف البعير .

أَوْ مَزَقَّتْ طَلْسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ
 كَسَتْ خَيَالَ الْأَمَانِي ثَوْبَ مَوْجُودٍ ^(١)
 تَلْنِي مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا
 فَحَبْلًا هُوَ تَقَرِّيبٌ بِتَبَعِيٍّ ^(٢)
 الْمَجْدُ بِالسَّيْفِ إِنْ عَزَتْ وَمَانِلُهُ
 لَا يَغْمِدُ الْحَقُّ سَيْفٌ غَيْرُ مَغْمُودٍ
 فَكَمْ شَقَقْتُ فُرَادَ الْيَدِ مُنْصَلًا
 مَنْ يَطْلُبُ الْمَجْدَ لَا يَخْلُ بِمَجْهُودٍ
 تَرْمِي التَّنُوءَ بِي أَخْرَى بِجَانِبِهَا
 وَأَقْطَعُ الْيَدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْيَدِ ^(٣)

(١) الطلسان : من لباس المعجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب :

ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً وأيامه جميعاً ، أو أن يروح بين يديه ، أو نحو السرعة .

(٢) تلني : تقرب . شطّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٣) التنوء : المفارقة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . أو القلاة لا ماء بها ولا

أنيس .

كَأَنِّي نَكَاسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتَرَعَةٌ

يُدِيرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بِنْتِ الْعَتَايِدِ^(١)

فِي كُلِّ يَهْمَاءَ لَمْ يَعْبُرْ مَنَاجِبَهَا

طَيْفٌ مِنَ الْجَنِّ إِلَّا خَافَ أَنْ يُودَى^(٢)

لَا يُرْسِلُ الطَّرْفُ فِي مَيْدَانِهِمَا قَدَمًا

إِلَّا بِزَجَرٍ وَإِعْجَادٍ وَتَهْدِيدِ^(٣)

إِذَا بَدَأَ الْفَجْرُ ظَلَمَهُ ضَرَاغِمُهَا

مَيِّمًا فَكَثُرَتْ إِلَيْهِ كَرٌّ صِنْدِيدِ

وَأَقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَائِبَةٌ

تَقْلُتُهُ لَأَمَةٍ مِمَّنْ نَسَجَ دَاوُدُ^(٤)

فَكُنْتُ بَيْنَ مَرْوَعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفِ

كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ رَغْدِيدِ^(٥)

(١) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العتاييد : كناية عن الخمر .

(٢) الهماء : القلة لا يهتدى فيها . المناكب هنا : الانحاء . يودى : مضارع لودى أى هلك .

(٣) الطرف : الفرس الكريم . الإيعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .

(٤) اللامة : الدرع وقد اشتهر نبي الله داود عليه السلام بصنع الدروع .

(٥) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم :

السيف القاطع .

أَطْوَى الدُّجَى فَإِذَا مَا الْيَأْسُ أَدْرَكَنِي ١٤٩
 وَقَلَّ عَزَمِي بِسَيْفٍ مِنْهُ مَحْلُودٌ ^(١)
 ذَكَرْتُ عَزَمًا مِنْ الْأَسَازِ فَاتَّجَهْتُ
 عَزِيمَتِي بَيْنَ إِقْلَامٍ وَتَسْلِيدٍ ^(٢)
 وَسِرْتُ مِثْلَ نَقْصَاءِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
 نَقْصٌ وَلَا سَهْمُهُ يَوْمًا بِمَبْرُودٍ
 مَوْلَايَ عَلَّمَتْنِي كَيْفَ الثَّبَاتِ إِذَا
 لَمْ يَتْرُكِ الرَّغْبُ قَلْبًا غَيْرَ مَزْمُودٍ ^(٣)
 عَلِمْتُ فَارْدَدْتُ بَيْنَ النَّاسِ مَعْرِفَةً
 وَالْتَجَمْتُ يَوْمَئِذٍ شِبْهَ مَقْشُودٍ !
 وَأَصْبَحَ الدِّينُ تَبَاهًا بِنَاصِيَرِهِ
 وَالضَّمَادُ تَزْهَى بِتَجْمِيلٍ وَتَجْلِيدٍ
 دَعِ الْحُودَ ، أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ لَهُ
 نَفْسًا تَقُورُ ، وَحَظًّا غَيْرَ مَجْلُودٍ ؟ ^(٤)

(١) الدجى : جمع دجبة وهي الظلمة . فله : ثلثه وكسره . محلود : مسنون قاطع .

(٢) التسليد : التوفيق للداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .

(٣) المزمود : الملعور الخائف .

(٤) فارت القدر : جائت وغلت غير مجلود : غير سعيد

يا فارسَ الشعرِ لا تَجْزَعْ لِنَاوِلَةٍ
 إِذَا دَعَوْتَ إِلَيْهَا فَارِسَ الْجُودِ^(١)
 فَتَنْظَرَهُ مِنْهُ لَوْ مَسَتْ ظِلَامٌ دُجَى
 مَا زُمِلَ اللَّيْلُ فِي أَثَوَايِهِ السُّودِ^(٢)

(١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .
 (٢) زمله في ثوبه : لفه .

١٤ - الشَيْخُ الْعَزَل

عام ١٩٢٤ م

لنا شَيْخٌ تَوَلَّى أَطْيَاءَ

يَهْمِيْمٌ بِحُبِّ رِيَّاتِ الْقَسْدِودِ^(١)

يَغَارِلُ مِنْ قَسِيَامِ

وإن صَلَّى يُصَلِّي مِنْ قُعودِ^(٢)

(١) تولى : ذهب . أطياء : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

١٥ - تِلْكَ وَلَيْسَ

١٩١٧ م

وَلَيْسَ حَالِكَةَ الْجِبَابِ

أَغْطَشَ مِنْ خَافِيَةِ الْغُرَابِ^(١)

كَأَنَّهَا مَحِيحَةُ الْمُغْتَابِ

أَوْ حَظُّ مَحْدُودٍ مِنَ الْكِتَابِ^(٢)

أَوْ غَمَرَاتُ الزَّائِرِ الْخِضَمِ^(٣)

وَقَفْتُ فِيْهَا وَقْفَةَ الْمُتْلِحِ

أَسْأَلُ النِّجْمَ عَنِ الصَّرَاحِ^(٤)

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخواشي وهي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هي الأبرع اللواتي بعد المنكبات ، أو هي سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : الذي يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات : جمع غمرة وهي كثرة الماء . الزائر : الطامس الممتلئ . الخضم : البحر

(٤) المتلح : المتبر من هم أو سفر أو نحوهما .

فَقَالَ سَلْ عَنْهُ عَتِيقَ الرَّاحِ
 أَوْ وَجَنَاتِ الْخُرْدِ الْمِلَاحِ^(١)
 فَلَيْسَ لِي بِشَأْنِهِ مِنْ عِلْمِ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْعُرْبَ الْحِثَانَا
 يَصِفُّنَ مِنْهُ الْخَدَّ وَالْبَنَانَا^(٢)
 وَرَاهِبًا ، أَظُنُّهُ قُلَانَا
 أَحْضَرُ بِالْأَمْسِ هُنَا دِنَانَا^(٣)
 وَرَاحَ وَفِي مَفْعَمَاتٍ تَهْمِي^(٤)
 يَا سَارِقَاتِ الصَّبْحِ طَالَ لَيْلِي !
 فَلَيْتُكُنَّ بَعْضُ هَذَا الدَّلِّ !
 هَلْ جَاؤَ فِي دِينِ الْغَرَامِ ذَلِّي ؟
 مَنْ لِي بِأَنْ أَلْقَى الصَّبَاحَ مَنْ لِي ؟
 بِاللُّمَحِ أَوْ بِاللُّمَسِ أَوْ بِاللُّثَمِ

-
- (١) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرد : جمع خريدة وهي البكر لم تمس ، أو
 الخفرة الطويلة السكوت الخائفة الصوت المسترة .
 (٢) العرب : جمع عروب وهي المرأة الفلاحكة المتنزلة .
 (٣) الراهب : عابد التصاري . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .
 (٤) راح : رجع . مفعمات : مملوآت . تهمي : تسيل .

فِيَكُنْ ذَاتُ حَسَبٍ وَدِينٍ
مُشْرِقَةُ الطَّلَعِ وَالْجَبِينِ
كَأَنَّهُمَا إِحْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ
مَنْ عَافَرِي فِيهَا ، وَمَنْ مُعِينِي ^(١)
عِيلَ بِهَا صَبْرِي وَطَائِفَ حِلْمِي ^(٢)
عَلَّقْتُهَا صَامِتَةَ الْحَجَلَيْنِ
أَنْصَحَ مِنْ مَيِّكَةِ اللَّجِينِ ^(٣)
حَوْرَاءَ مِلءِ الْقَلْبِ ، مِلءَ الْعَيْنِ
كَأَنَّهُمَا اللَّقْبَاءُ بَعْدَ الْيِّنِ ^(٤)
أَوْ عَوْدَةُ الشَّفَاءِ بَعْدَ الْقُفْمِ
حَلِيَّتُهَا سُلَاقَةُ التَّنْدِيمِ
وَخُلُقُهَا تَوَاضَعُ الْيَتِيمِ ^(٥)

(١) العين : جمع عيناء وهي الحنة والواسعة العينين الواسعتهما .

(٢) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(٣) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخلخال ، وصامتة الخلخالين أى لا يسمع لهما
حسن ، وذلك كناية عن امتلاء ساقها . اللجين : الفضة .

(٤) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . الين : الفراغ .

(٥) السلاقة : الخمر . التنديم : من يتألمك أى يجالسك على الشراب .

قَدَيْتَهَا مِنْ مَلِكٍ كَرِيمٍ !
 تَعْرِفُ فِيهَا نَفْسَ النَّعِيمِ
 أَنْقَى وَأَصْفَى مِنْ نَطَافِ الْغَيْمِ ^(١)
 أَبْرَزْنَهَا يَوْمًا فَقُلْتَ وَأَمَّا !
 قُلْتَ إِنَّ شَيْئًا فِي مِوَاهَا !
 كَانَتْهَا ، وَالْحُسْنُ قَدْ جَلَاهَا
 لُؤْلُؤَةً ، تَبْهَرُ مَنْ رَأَاهَا ^(٢)
 أَلْقَى بِهَا الْغَوَاصُ قُرْبَ الْيَمِّ
 لَيْلَى يَا مَضِيئَةَ اللَّيَالِ !
 يَا مَلِكَ الرَّحْمَةِ وَالنَّجَاةِ !
 عَرَفْتُ مِنْكَ كَرَمَ الصُّفَاتِ
 وَتَسْبِيحَةَ الْحَيَاةِ فِي الْحَيَاةِ
 إِنَّ كَانَ لِي نَعَمٌ قَانَتْ نُعْمَى ^(٣)

(١) الطَاف : جمع نقطة وهي الماء الصافي . الغيم : السحاب .

(٢) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

(٣) نعم : اسم فتاة شبيب بها عمر بن أبي ربيعة .

١٦٠ - عبد العزيز جاويز

يروي الشاعر في هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ «عبد العزيز جاويز» . وقد توفي في يناير ١٩٢٩ م .

دُمُوعٌ عُيُونٍ أَمْ دِمَاءُ قُلُوبٍ

على راحلِ نائِي المَزَارِ قَرِيبٍ^(١)

نَعَاهِ لَنَا النَّاعِي فَافْتَزَعْ مِثْلَمَا

تُرَاعُ بِصَوْتٍ فِي الظَّلَامِ رَهِيبِ

فَقَلْنَا أَبِنْ - رُحْمَاكَ - طَارَتْ عَقُورُنَا

فَلَمْ نَسْتَمِعْ مِنْ فَيْكَ غَيْرَ نَعِيبٍ^(٢)

شَكْنَا ، وَكَانَ الشُّكُّ أَمْنَا وَرَاحَةً

وَكَمْ مِنْ يَقِينٍ فِي الْحَيَاةِ مُرِيبِ

خَنَانِكَ ، إِنَّا أُمَّةٌ هَذَا رَكْنَهَا

صِرَاعٍ لِيَالٍ ، وَاصْطِلَاحٍ خُطُوبٍ^(٣)

(١) نائِي المزار : بعيد مكان الزبيلة .

(٢) النعيب : صوت الغراب ، وهو ما يشام به ويتمر سماعه .

(٣) اصطلاح الخطوب : تلعبها .

إِذَا كَشَفَتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ بَدَتْ بِهَا
 تَذُوبٌ لَطَمَنِ الدَّهْرِ فَسَوْقُ تَذُوبٍ
 وَإِنْ أَرْسَلَتْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عِبْرَةً
 عَلَى ابْنِ سُرَى حَامِي الذَّمَارِ وَتُوبٍ^(١)
 دَعَتْهَا اللَّيَالَى فِي سَوَاهٍ ، وَلَا أَرَى
 شَعُوبًا لِهَٰذَا النَّاسِ مِثْلَ شَعُوبٍ^(٢)
 تَدَاوَى مِنَ الْإِعْوَالِ بِالْبَيْتِ وَالْبُكَاءِ
 وَتَشْفَى لِهَيْبًا لِلْجَوَى بِلَهَيْبٍ^(٣)
 وَتَمْسَحُ دَمْعًا كَيْ تَجُودَ بِمِثْلِهِ
 وَتَنْسَى أَرِيْبًا بِأَدْكُـارٍ أَرِيْبٍ^(٤)
 فَيَأْيُهَا النَّاعِي ، إِذَا قُلْتَ فَاتِّدُ
 فَمَا مُخْطِئٌ فِي قَوْلِهِ كَمُصِيبٍ

(١) الذَّمَار : مَا يَلْزِمُكَ حِفْظُهُ وَالنَّفَاقَةُ عَنهُ .

(٢) شَعُوبًا : مَصْلَحَةً وَمُفَرَّقًا ، شَعُوبٌ : الْمَوْتُ .

(٣) الْبَيْت : الْحَزَنُ . الْجَوَى : حَرْقُهُ .

(٤) الْأَرِيْب : ذُو الْعَقْلِ وَالنِّعَامِ . الْأَدْكُور : الذَّكْرُ .

حَتَانِكَ ، قُلْ مَا شِئْتَ إِلَّا فَجِيعَةً

بِفَقْدِ كَرِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبٍ

فَقَالَ : قَضَى ، قُلْنَا : قَضَى حَاجَةً الْعُلَا

فَقَالَ : مَضَى ، قُلْنَا : بِغَيْرِ ضَرْبٍ^(١)

فَهَزَّ اعْتِلَاجُ الْحُزْنِ أَضْلَاعَ صَدْرِهِ

وَأَخْفَى نَشِيجًا تَحْتَ طَيِّءٍ نَجِيبٍ^(٢)

وَقَالَ : قَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَمْ يَكُنْ

نَصِيبُ امْرِئٍ فِي الرُّزْءِ فَوْقَ نَصِيبِي

فَوَاحِرَتَا ! مَاتَ الْإِمَامُ وَلَمْ تَكُنْ

نِهَايَةً هَذِي الشَّمْسِ غَيْرَ مَغِيبِ

وَعَاضُ مَعِينٌ كَانَ رِيًّا وَرَحْمَةً

وَكُلُّ مَعِينٍ صَائِرٌ لِنُضُوبٍ^(٣)

(١) قَضَى : «الأولى» مَاتَ . قَضَى (الثانية) : أَتَمَّزَ وَأَتَمَّ . الضَّرَائِبُ : التَّنْظِيرُ وَالْمَثَلُ .

(٢) اعْتِلَاجُ الْحُزْنِ : اضْطِرَابُهُ وَتَوَرُّدُهُ . النَشِيجُ : الْبُكَاءُ يَفْصَحُ بِهِ الْحَلْقُ . النَجِيبُ : أَشَدُّ الْبُكَاءِ .

(٣) غَاضُ الْمَعِينِ : ذَهَبَ مَازُهُ . الرِّى : الْارْتَوَاءُ . النُّضُوبُ : الْجَفَافُ .

فَمَنْ لَكُنَّ سَابِغِ اللَّهِ يَلْمَحُ نُورَهُ

بَعِينٍ بِصِيرٍ بِالْيَانِ لَبِيبِ ؟

وَمَنْ يَدْفَعُ الْعَادِي عَلَى دِينِ أَحْمَدِ

بِعِزِّ كَمَثُورِ الْحَرَابِ صَلِيبِ ؟^(١)

وَقَدْ كُنْتُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ إِذَا دَجَّتْ

وَقَدْ قِيلَ «أَمَّا بَعْدُ» خَيْرَ خَطِيبِ^(٢)



غَسِيٍّ مَنِ عَانَى الْحَيَاةَ مُشْرَدًا

يَجُوبُ مِنَ الْآفْسَاقِ كُلِّ مَجُوبِ^(٣)

غَرِيْبًا تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حُشَّاشَةً

وَلَكِنَّهُ لِلْفَقْرِ غَيْرُ غَرِيبِ^(٤)

(١) صليب : قوى لا يلين .

(٢) دجت : اظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .

(٣) غسى : أفلى بغسى . المجرب : المعمور من البلاد ، الذى يجوبه الناس ،
يرحلون إليه .

(٤) تقاضاه : تنقاضاه . الحشاشة : الفؤاد .

يطوفُ بِأَقْطَارِ الْبِلَادِ كَأَنَّهُ
 خِيَالٌ مُلِمٌ ، أَوْ خِيَالٌ أَدِيبٌ
 وَيَطْوِي وِرَاءَ الْبِشْرِ نَفْسًا جَرِيحَةً
 وَأَعْشَارَ قَلْبٍ بِالْهُمُومِ خَضِيبٌ^(١)
 أَيْشُكُو لَنْسِيمُ الْقَوْمِ كَظٍّ وَبَطْنَةٌ
 وَيَشْكُو فَتَى الْقَتِيَانِ مِنْ سُغُوبٍ^(٢) ؟
 لَأَمْرٍ غَلَا مَا حَوْلَ مَكَّةَ مُقْفَرًا
 جَدِيًّا ، وَيَاقِي الْأَرْضِ غَيْرُ جَدِيبٍ



تُقَتِّلُنَا الْآيَامُ وَهِيَ حَسْبَاتُنَا
 وَتُعْطَى ، وَمَا أَبْصَرْتُ غَيْرَ سَكِيبٍ^(٣)
 فَمَا حِيلَتِي إِنْ كَانَ بِالْمَاءِ غُصَّتِي
 وَدَائِي إِذَا عَزَّ الدَّوَاءُ طَبِيبِي^(٤) ؟

(١) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب .

(٢) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع التعب . من سغوب : ما يشعر الإنسان به من ألم الجوع .

(٣) السكيب : المطلوب .

(٤) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شيء في الحلق ، عز : امتنع .

كَانَ جِبَالَ الشَّمْسِ كِفَّةُ حَابِلٍ
 تُحِيطُ بِنَا مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبٍ ^(١)
 نَرُوحُ بِهَا ، وَالْمَوْتُ ظِلْمَانٌ سَاغِبٌ
 يَسْلَاحُظُنَّا فِي جِيَّةٍ وَذُحُوبٍ ^(٢)
 عَلَى الشَّقَقِ الْمُخْمَرِ مِنْ قَتَكَاتِهِ
 بِقَايَا دَمٍ لِلذَّاهِبِينَ صَبِيبٍ ^(٣)
 لَيْلُ الدَّهْرِ إِلَّا لَيْلَةً طَالَ سُهُودُهَا
 تَنْقُصُ عَنْ يَوْمٍ أَحْمَ عَصِيبٍ ؟ ^(٤)
 وَلَسَ تَرَابُ الْأَرْضِ غَيْرَ تَرَائِبٍ
 وَغَيْرَ عُقُولٍ حُطِمَتْ وَقُلُوبٍ ^(٥)
 سَلُّوا وَنَسَاتِ غَيْبِي فِي ذِمَّةِ الثَّرَى
 أَتَزْهَى بِحُوسِنٍ أَمْ تُدِلُّ بِطَيْبٍ ؟
 وَكَانَتْ شِبَاكَا لِلْعَيُونِ فَأَصْبَحَتْ
 وَلَسْتَ تَرَى فَيَسِيهِنَّ غَيْرَ شُحُوبٍ

(١) الحابل : الصائد ، كَفَّة : حباله التي يصيد بها .

(٢) الساغِب : العاجِز . (٣) صَبِيب : منصِب .

(٤) السهد : الأرق وعدم النوم ، تنقص : تنكشف وتنفذ . الأحم : الشديد السواد .

(٥) الترائب : عظام الصدر .

١٧ - ثَقِيل ۱۱

عام ١٩٣٠ م

تَبَّأْ لَهُ مِنْ ثَقِيلٍ

دَمًا وَرُوحًا وَطِينَةً

لَوْ كَانَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ

لَمَكَ رَكِبْتُ السَّفِينَةَ^(١)

(١) السفينة : يقصد بها سفينة نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم .

١٨ - هجاء ...

عام ١٩٠٦ م

إِنْ نَبَا خَذَكَ الْمُصْعَرُ عَنِّي

مَذْ نَبَا مَجْزَى الْمَبْرَحُ عَنكَ^(١)

فَبَجْهَلٍ قَابِلَتْ مَا كَانَ مِنِّي

وَبِحِلْمٍ قَابِلَتْ مَا كَانَ مِنكَ

وَلَوْ اسْتَطَعْتُ لَابْتَدَعْتُ كُفُوفًا

مِنْ هِجَاءٍ ، تَصُكُّ وَجْهَكَ مَكَا^(٢)

وَلِفَكَّكَتُ مِنْ أَسَارِيرِكَ الْكِسْ

رَ بِقَوْلٍ مِنْ وَخْزَةِ الْمَوْتِ أَنْكَى^(٣)

إِنَّنَا مَعَشَرٌ نَرَى الذَّلَّ فِي الْو

دِّ لَغَيْرِ اللَّهِ الْمَهِيْمِ شِرْكَا^(٤)

قَدْ رَأَيْنَا فِي الْمَالِ وَالذَّلِّ فَقْرًا

وَرَأَيْنَا فِي الْعِزِّ وَالْفَقْرِ مُلْكًا

(١) نَبَا: تجافى وبعد . المصعر: مائل كبرا ، مجزى: هجاء - ضد الملاح . المبرح: الشليد .

(٢) تصك : تضرب . (٣) وخزة الموت : طعنة مميتة . أنكى أصعب .

(٤) النهيمن : المتصرف في الأمور . شريكا : أى نجعل منه شريكا وهو كثر .

١٩ - إلى أنطون الجميل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس
تحرير جريدة الأهرام وعضو مجمع اللغة بمناسبة حصوله على رتبة
الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حينما نلتَ آبلاتِ المعالي

وشفينا المبنى وكانت عطاشاً^(١)

قال لي الشعرُ : قم وسجل وأرخ

أي بُشْرَى ! غدا الجميلُ باشا

١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤

١٩٤٦

(١) آبلات : خاللات . شفينا : سقينا .

٢٠ - جورجي زيدان

أحد مؤسسي «دار الهلال» كان أديباً بارعاً وروائياً لامعاً قرا له الشاعر منذ نعومة أظفاره ، فتظم من أجله هذه الأبيات ، تقديرًا وعرفانًا
عام ١٩٤٦ م :

رُدًّا شَبَابِي ، وَرُدًّا عَهْدَ زَيْدَانِ

وَمِنْ رَوَّاعٍ مِمَّا أَمْلَأَ زَيْدَانِي

قِرَآئَتُهُ وَرِيَاضَ الْعُمُرِ وَارْفَاقَهُ

فَكَانَ مِنْهُ وَمِنْ مَنِي شَبَابَانِ (١)

فِي ضَوْءِ خَافِقَةٍ فِي الرِّيفِ شَعَلَتْهَا

كَالزَّرِّ مَا بَيْنَ إِعْلَانٍ وَكَيْتَمَانِ (٢)

بَدَتْ بِهَا زُمُرُ الْأَبْطَالِ مَائِلَةٌ

تَطْوِي الْقُرُونُ لِقَائَهَا وَتَلْقَانِي (٣)

(١) ولادة : مبتلة الظل .

(٢) خافقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجار الذي كان يستعمل في الأرياف للإضاءة .

(٣) زمر : جماعات .

من كل ما شاد للإسلام مملكة
 أبقى على الدهر من رضوى وثهلان^(١)
 للعرب «بالضاد» إيمانٌ يوحدهم
 كانوا لعننانٍ أو كانوا لغسان^(٢)
 ما خط «ريدان» أسطارا على صحف
 لكن جلا صورا من صنع فتان^(٣)
 قد كان أول مرتادٍ لامنه
 والخلد في هذه الدنيا له ثاني^(٤)

(١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضا .
 (٢) الضاد : اللغة العربية . عننان : أبو العرب المسلمة . غسان : أبو العرب المسيحيين .
 (٣) جلا : أوضح .
 (٤) مرتاد : نالغ - رائد .

لَا تَزِينُ الْعَقُودُ جِيدَكَ إِذَا لَمْ
 يَكُ ، بِالْحَمْسَنِ قِبْلَهَا مُزْدَانَا
 رَبُّ دِرٍّ لَأَقَى مِنْ ثَمَرِ دُرٍّ دَدَا
 وَجُمَانٍ فِي النَّحْرِ لَأَقَى جُمَانَا (١)
 لَوْ مَدَحْنَا مِنْ لَا يَحِقُّ لَهُ الْمَدْحُ
 حُ لَوَى الشَّعْرُ رَأْسَهُ فَهَجَانَا
 الرَّسُولُ الْكَرِيمُ أَتَطَقَ حَنَّا
 نَا ، وَلَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ حَنَانَا (٢)
 وَابْنُ حَمْدَانَ لَقَنَّ الْمُسْتَنْبَى
 غُرَّرَ الْمَسْدَحُ فِي بَنَى حَمْدَانَا (٣)
 يَصْدُقُ الشَّعْرُ حِينَ مَا يَصْدُقُ النَّا
 سٌ فَيَسْتَلُو بِمَدَحِهِمْ نَشْوَانَا (٤)

(١) در : لؤلؤی ثمین . جمآن : حبة من الفضة .

(٢) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٣) ابن حمدان : سيف الدولة الحمداني . المثنى : أبو الطيب أحمد المثنى الشاعر

المرعي العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

(٤) نشوانا : فرجا .

وإذا عَسَسَزَتِ المَكَارِمُ وَلِي
 مُطَرِّقَ الرُّؤُوسِ وَاجْجَسَسَمَا خَزَيَاتِنَا
 وَمُضَفِّى يَشْتَكِي الزَّمَانَ وَيَكِي
 دَارِصَاتِ الطُّلُولِ وَالْأَعْلَمَاتِ (١)
 فَإِذَا شَسَسْتُ أَنْ أَكُونَ رُهِيرًا
 فَاعْنِي وَهَاتِ لِي ابْنَ مَنَا (٢)

(١) دَارِصَاتِ الطُّلُولِ : بَقَايَا الْأَطْلَالِ . الْأَعْلَمَاتُ : الْمَسَافِرَاتُ .

(٢) رُهِيرًا : هُوَ رَهِيرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ الْعَظِيمِ مَدَحَ هَرَمَ بْنِ سَنَانَ لَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ وَمَرْوَعَةٍ .

٢٢ - غزل شاعرين

قام الشاعر فى هذه القصيدة بتشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبرى
فى عام ١٩٠١ م :

(يا لواءَ الحسنِ أحزابَ الهوى)

أججوا فى الحب نيرانَ الجفاء^(١)

مذ راوا طَرفَكَ يبدو ناعسا

(أيقظوا الفتنة فى ظلِّ اللواء)^(٢)

(ففرقت أهواءهم ثاراتهم)

كلُّ حُبٍّ بين أشـــــــــــــــــواكِ عدا

جمموا بغضاءهم فافترقوا

(فاجمعى الأمرَ وصونى الأبرياء)

(إن هذا الحسنَ كالماء الذى)

راق حتى كاد يخفيه الصفاء

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أججوا : رادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفتك .

والرضابُ الحلو لو جدت به

(فيه للأنف ريٌّ وشفاء)^(١)

(لا تلذذى بعضنا عن وردهِ)

كلُّنا يشكو الجوى والبرحاء^(٢)

فانظري ، ليس الصدى فى بعضنا

(دون بعضٍ واعلى بين الظماء)^(٣)

(وتجلّى واجعلى قومَ الهوى)

للهم ففداً لك وللحسن ففداً^(٤)

هم ففداً لك ، لا ، بل كلُّ من

(تحت عرش الشمس فى الحكم سواء)

(أقبلى نستقبل الدنيا وما)

يملاً الاعين حسناً ورواءً^(٥)

(١) الرضاب : الريق . ريٌّ : ارتواء .

(٢) وردة : منهلة . البرحاء : المحبى .

(٣) الصدى : العطش .

(٤) تجلى : اظهرى واتكفى .

(٥) رواء : المنظر الجميل .

أنت كـالجنة ضُمَّت الذي

(ضُمَّتْهُ مِنْ مَعْدَاتِ الْهِنَاءِ)

(وَاسْفِرِي تِلْكَ حُلَى مَا خُلِقْتَ)

لـوى لشم وضَمَّ واجتـلاء^(١)

مـا رأينا آيةَ الله أنت

(لَتُؤَارَى بِلُثَامٍ وَخُبَاءِ)^(٢)

(وَاخْطِرِي بَيْنَ التَّدَامَى يَحْلِفُوا)

أنتك القـصن ازدهاراً واستواء^(٣)

أعـبرتهم نفـحةً منك سـرّت

(أَنْ رَوْضَا رَاحٍ فِي النَّادَى وَجَاءَ)

(وَانْطَقِي يَنْشُرُ إِذَا حُدِّثْنَا)

لفظك العـذبُ عن القلبِ العنـاء

إنه الدرُّ ، فـهل يمنحنا

(نَائِرُ الدَّرِّ عَلَيْنَا مَا نَشَاءُ)^(٤)

(١) اسفري : اكشفي عن حشك . حُلَى : رينة وجمال .

(٢) لتؤارى : لتخفى . لثام : ثياب . خُبَاء : سائر .

(٣) اخطري : امشي متبخرّة : التلّامى : الشارين . استواء : اعتدال .

(وابسمى من كان هذا ثغره)

فستن الزهر أريجاً وبهاء^(١)

فدعيه يتشر الطيب كما

(يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء)

(لا تخافى شططا من أنفس)

داولت بين خضوع وإباء^(٢)

إن أجابت دعوة الحب مشته

(تَعَثُّ الصبوةُ فيها بالحياء)^(٣)

(راضت النخوة من أخلاقنا)

فخضنا وجمحننا كرماء^(٤)

وسمت فوق الهوى أحبابنا

(وارضى آدابنا صدقُ الولاء)

(١) أريجاً : رائحة الطيب الفواحة .

(٢) شططا : خروجاً عن المألوف . داولت : طارت وتلاولت مرة ومرة .

(٣) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٤) راضته : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحننا : شرفنا .

(فلو استندت أمانينا إلى)

أَسَدٍ مَالَاتٍ كَفًّا بِدَمَاءِ^(١)

أو سَوت أنفاسنا في جانبى

(مَلَكٍ مَا كَدَرَتْ ذَاكَ الصَّفَاءِ)

(أَنْتِ يَمُّ الْحَسَنِ فِيهِ اِرْدَحَمْتُ)

زُمُرُ الْعَشَّاقِ كُلِّ بَقَاءِ^(٢)

أنقذتهم بعد يأسٍ مُفْرِقٍ

(مَفْنُ الْأَمَالِ يُزْجِيهَا الرِّجَاءُ)^(٣)

(يَقْذِفُ الشُّوقُ بِهَا فِي مَائِجٍ)

مَالِهِ مِنْ سَاحِلٍ إِلَّا الْلِقَاءُ^(٤)

فهى تجرى والجوى يبعثها

(يَبِينُ لَجَيْنِ عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ)^(٥)

(١) مالات : ما لطح وكثر .

(٢) يم : ماء . زمر : جماعات . بقاء : ما يبقى به .

(٣) يزجىها : يلقمها ويسرها .

(٤) مائج . مضطرب الموج .

(٥) لجين : موجين عاتيتين .

(شدة تمضي وتأتي شدة)

واعتدء للهوى بعد اعتدء

لو علت للنجم تقسى لانت

(تقضيها شدة ، هل من رخاء ؟)^(١)

(ساعفى آمال أنضاء الهوى)

يقتل الداء إذا عزّ الدواء^(٢)

وكشفي حجب النوى يتعشوا

(بقبول من سجاياك رخاء)

(أنت روحانية لا تدعى)

غيرها ، فالامر كالصبح جلاء^(٣)

فاسألني المرأة هل يوماً رأت

(أن هذا الشكل من طين وماء ؟)

(١) تقضيها : تبغيها .

(٢) ساعفى : ساعلى . أنضاء : رقة .

(٣) روحانية : كالملائكة .

(وانزعى عن جسمك الثوبَ يَين)

رُبَّ حَقٍّ ضَالِّعٍ فِي ثَوْبِ رِيَاءٍ^(١)

وَارْفَعِي شَعْرَكَ عَنْهُ يَنْجَلِي

(لَلْمَلَا تَكْوِينُ سَكَاكِ السَّمَاءِ)

(وَأَرَى الدُّنْيَا جَنَاحِي مَلَكٍ)

مِنْهُمَا تَسْتَمْنَعُ النُّورَ ذُكَاةً^(٢)

تُثْرَا فِي مُجْتَلَى ضَوْءِ الْفَحَا

(خَلْفَ تَمْثَالٍ مَصْرُوعٍ مِنْ ضِيَاءٍ)^(٣)

(١) وانزعى : اخلعي أو خفقي . رياء : ادعاء كذب ومغالٍ .

(٢) ذكاة : الشمس .

(٣) مجتلى : ظهور . مصروع : مصنوع .

٢٢ - صدى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباطة عام ١٩٩٤ م
عندما أهدى إليه «أنات حائرة» وهي طائفة من الشعر الحزين في رثاء
وجه :

رَحْمَةً لِلجـــــــــــــــــريحِ من أُنَاتِهِ
ولَسَمْعِ الوِـــــــــــــــــسَادِ من آمَاتِهِ !
غَرَّيْتُ شَمْسَهُ فقام ينجى
سَاهِدَاتِ النجومِ فى لَيْلَاتِهِ^(١)
إِنهـــــــــا يَنْهَنُ تَسْمَعُ نَجْوَا
هُ ، وتبكي لِـــــــــــــــــبُـــــــــــــــــتِهِ وشكائِهِ^(٢)
أرسلتُ من شماعاتِ ذِكْرِيَاتِ
هاجَتِ الكائناتِ من ذِكْرِيَاتِهِ
ولها فى سَمَائِهَا خَفَقَاتُ
أسرعتُ فى فُزَادِهِ خَفَقَاتِهِ

(١) سَاهِدَاتِ النجوم : النجوم الساهرة .

(٢) به : حزنه .

سَبَّحَتْ فِي عِوَالِمِ النُّورِ ۚ زَيْنُ ۚ

أَيْنَ مِنْهَا الْغَرِيقُ فِي ظُلُمَاتِهِ ؟ (١)

كَمْ يَمُدُّ الْيَسِيدِينَ أَسْوَانُ مُضَيَّ

قَيِّفِرُ الشُّعَاعُ مِنْ قَبْضَاتِهِ ! (٢)

وَيَسُوقُ الْأَشْعَاعَ رَمَى نَبَرَاتِ

ظَنُّهَا ابْنُ الْهَدِيلِ مِنْ نَبَرَاتِهِ (٣)

سَمِعَ الدَّوْحُ نَوْحَهَا عِبْقَرِيًّا

فَتَمَنَّى لَوْ نُحِنَ فِي عِلْبَاتِهِ (٤)

مُشْجِيَاتُ يَوْذُ كُلِّ ابْنِ غَصْنِ

أَنْ أَنْفَامَهَا جَرَتْ مِنْ لَهَاتِهِ (٥)

(١) زين : اسم الفقيده حرم الشاعر عزيز اباظة .

(٢) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٣) ابن الهليل : الحمام الصغير المفتى بصوت حسن .

(٤) نحن : بكين بصوت حزين . علباته : ما تنفوه به التناجات .

(٥) مشجيات : مغنيات بصوت رخييم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته :

اللاهة هي رائدة لحمية في مؤخر سقف الحلق .

قلتَ شعراً فلم يكنْ غيرَ بحرٍ
 من دُموعٍ طفا بتفعيلهِ
 وبعثتَ الشُّجونَ في كلِّ صدرٍ
 واثرتَ المكثُوتَ من رَقراتهِ^(١)
 فاقنسمنا لوعاتِ قلبِكَ فانظرْ
 هل أفاق المسكينُ من لوعاتهِ ؟
 إن ماءَ الدمعِ أطقاً للوجهِ
 يدُ ، وأشفى للصبِّ في خلواتهِ^(٢)
 فاسكُبِ الدمعَ وابعثِ الشعرَ واملأْ
 أذنَ الخافقينِ من آيَاتهِ^(٣)
 كنتَ قيساً بكى على قبرٍ ليلاً
 هُ ، ودوى الضريعَ من عَبراتهِ^(٤)

(١) لوعات : حرقه .

(٢) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : أفراده .

(٣) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(٤) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلي العنبرية .

يَجْرَحُ مَضَى عَلَيْهِ رِمَانٌ

جَرَحْتُ فِي أَمْرِهِ وَأَمْرٍ أَسَاتِهِ^(١)

كَلِمًا صَاحَ نَادِبٌ هَاجَ شَكْوَا

هَ ، وَمَسَّ الْإِلِيمَ مِنْ نَدَبَاتِهِ^(٢)

أَنَا أَبْكِي لِكُلِّ بَاكِ وَنَفْسِي

حَضَرَاتُ تَلُوبُ فِي حَمَمِي رَاتِهِ

بَلَاغُ الصَّبْرِ ، إِنْ يَكُنْ عُسْرٌ مَشَقًا

لِ بَاغْلَى مَا فِي الْحَيَاةِ فَهَاتِهِ ا

كَلْنَا مَسَّ مِنَ الدَّمْرِ ظَفَرٌ

أَوْ مِنْ ظَفَرِهِ وَمِنْ فَتَكَاتِهِ ا

وَأَدْتَنَّا بِنَنَاتِهِ بِرَرَائِيسَا

هَ ، وَمَنْ ذَا يَسْطِيعُ وَأَدَبَاتِهِ ؟^(٣)

(١) يَجْرَحُ : يَشِيرُ إِلَى مَعْنَى يَفْقِدُ بَنَاتِ الْبُكَرِ . أَسَاتِهِ : أَطْبَالُهُ .

(٢) نَادِبٌ : هَؤُلَاءِ يَنْدُبُ الْمَوْتَى . هَاجَ : أَثَارَ . نَدَبَاتِهِ : أَثَارُ الْجُرُوحِ جَمْعُ نَدْبَةٍ .

(٣) وَأَدْتَنَّا : دَفَعْنَا أَحْجَاءَ . بَنَاتِ الدَّمْرِ : مَصَابِيهِ . بِرَرَائِيسَا : بِمَصَابِيهَا .

فَكِرْهَنَا حَتَّى النِّعِيمِ لَأَنَّا

قَدْ رَأَيْنَا اجْتِمَاعَهُ لَشَتَاتِهِ ^(١)

لَذَّةُ الْمُرَّةِ مِنْ جَنَى أَلْمِ الْمَرْ

ءِ وَتَأْتِي الْأَلَامُ مِنْ لَذَاتِهِ ^(٢)

مَا حَيَّاهُ الْمُحِبُّ بَعْدَ حَبِيبِ

قَبَسِ النُّورِ وَالْهَوَى مِنْ حَيَاتِهِ ^(٣)

حَبَّهِ أَنَبَهُ إِذَا رَامَ قُورِيًّا

لَمْ يَجِدْ لِلْوَصُولِ غَيْرَ مَمَاتِهِ ^(٤)

عِشْ أَبَا وَائِلٍ لَوَائِقِ الْبُ

كِيِّ ، وَلِلثَّكِلَاتِ مِنْ أَخَوَاتِهِ ^(٥)

(١) لَشَاتِهِ : لَفْرَقَةٍ .

(٢) جَنَى : حَصَادٌ .

(٣) قَبَسِ : شَعَلَهُ .

(٤) رَامَ : أَرَادَ .

(٥) وَائِلٍ : هُوَ مُحَمَّدٌ وَائِلٌ أَبَاظَةَ نَجَلِ الشَّاعِرِ عَزِيزِ أَبَاظَةَ . الثَّكِلَاتِ : الْوَالِدَاتِ فَقَدْنَ

أَمَهُنَّ .

٢٤ - ذِكْرِي قَاسِمِ أَمِينِ

مَلْ مِنْ وَجْدِهِ وَمِنْ قَرْطِ مَا بِهِ
 وَكَأَنَّ الشَّرَابَ مِنْ أَكْوَافِهِ !
 وَإِذَا الْقَلْبُ أَظْمَأَتْهُ الْأَمَانِيُّ ،
 فَمَاذَا يُرِيدُ ————— مِنْ شَرَابِهِ ؟
 وَإِذَا النَّفْسُ لَمْ تَكُنْ مَنِيَّتِ الْأَنْفِ
 سِ ، تَتَأَمَّى . الْقَرِيبُ مِنْ أَمْبَابِهِ
 وَأَشَدُّ الْأَلَامِ أَنْ تُلْزِمَ الشَّغْرَ ابْنَ
 سَامَا ، وَالْقَلْبُ وَهْنُ اكْتِسَابِهِ

كُلَّمَا اخْتَالَ فِي الزَّمَانِ شَبَابُ
 عَصَفَتْ رِيحُهُ بِلَدُنِ شَبَابِهِ !
 وَالنُّبُوغُ النَّبُوغُ يَمْضِي ، وَتَمْضِي
 كُلُّ أَمَالٍ قَوْمِهِ فِي رِكَابِهِ

غَرْدٌ ، مَا يَكَادُ يَصْلَحُ حَتَّى
يُسْكِتَ الدَّهْرُ صَوْتَهُ بِتَعَابِهِ^(١)
وَحَبَابٌ ، إِذَا عَلَا السَّمَاءَ وَلَّى
فَاسْتَأْذَنَ الْمَاءَ هَلْ دَرَى بِحَبَابِهِ؟^(٢)
وَسَفِينٌ ، مَا شَارَفَ الشُّطَّ حَتَّى
مَزَّقَ الْيَمُّ دُسْرَهُ بِعُجَابِهِ^(٣)

بَخِلَ الدَّهْرُ أَنْ يُطَوِّقَ لِلْعَقْلِ ،
فَيَجْرِيَ إِلَى مَدَى آرَائِهِ^(٤)
كَلِمًا سَارَ خُطْوَةٌ وَقَفَ الْمَوْ
تُ ، فَدَّ الطَّرِيقَ عَنْ طُلَابَةٍ
وَابْتَدَأَ الْكَمَالَ فِي عَمَلِ الْعَا
مِلِ بَدَأَ الشُّكَاةَ مِنْ أَوْصَابِهِ^(٥)

(١) التعاب : صوت الغراب .

(٢) حباب : حباب الماء يفتح الحاء فمخاتاته التي تعلوه .

(٣) اللسر : غيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبايه : أمواجه .

(٤) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(٥) الشكاة : الشكوى . لوصاب : جمع وصب المرض .

فِيلَةً نَكْتُمُ الْمَشِيبَ قَيْبُهُ

صَاحِبًا سَاحِرًا خِلَالَ خِصَابِهِ^(١)

أَيْنَ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْشِدَ الدُّنْيَا ،

وَسَوَّطُ الْمَتُونِ فِي أَعْقَابِهِ^(٢)

أَيُّهَا الْمَوْتُ : أَمْهِلِ الْكَاتِبَ الْمِنَى

كَيْنَ يُرْسِلُ أَنْفَاسَهُ فِي كِتَابِهِ

أَوْ لَوْ يَشْتَرِي الزَّمَانَ قَرِيبِي

بَيْنَ تَعْدُلِي فِي حِسَابِهِ

مَا حَيَاتِي ؟ وَالْكَوْنُ بَعْدَ جِهَادِ

لَسَمَ أَرْكَنَ رَاقِعًا عَلَى أَبْوَابِهِ

تَظَلُّمًا النَّفْسُ فِي حَيَاةِ هِيَ الْقَى

خَفَرٌ ، قَتَرُغَمِي بِنَهْلَةٍ مِنْ سَرَابِهِ

أَنَا قَلْبِي مِنَ الشَّبَابِ وَجِسْمِي

إِنْخَنَ الشَّيْبُ رَأْسُهُ بِحِسَابِهِ

(١) الفلة : بكر الضاد عدم الهدى . الخضاب : صبغ يوضع على الشعر لإخفاء

الشيب .

(٢) أعقاب : جمع عقب وهي مؤخرة القدم .

أَمَلُ هَذِهِ الْحَيَاةِ ، فَهَلْ يَعْثُرُنِي
 الْمَوْتُ دُونَ وَشِكِ طِلَافَةٍ ؟
 كُلَّمَا رُمْتُ لِمَحَنَةٍ مِنْ سَنَاءِ
 هَالَتِي يُعَدُّهُ وَطُورُ شِعَابِهِ (١)
 مَا الَّذِي تَبْتَغِي يَدَ الدَّهْرِ مِنْنِي ؟
 وَدَمِي لَا يَزَالُ مِلءَ لُعَابِهِ (٢)
 دَعِ يَرَاعِي يَا دَهْرُ يَمْلَأُ سَمْعَ النَّيْلِ ،
 مِنْ شَنْوِهِ وَعَظْمِهِ زِفِ رَبَابَةٍ
 كُلُّ شَيْءٍ لَهُ نِصَابٌ سِوَى الْقَيْنِ ،
 فَلَا حَدَّ يَتَوَهَّى لِنِصَابِهِ (٣)

(١) رمت : أردت ، السا : الفسوة ، هالتي : أزعجتني ، شِعَابِهِ : جمع شِعْب وهو

الطريق في الجبل .

(٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م :

(٣) النِصَابُ : المقلد الممين .

٢٥ - العِيدُ الْمِثْوَى

لوزارة المعارف المصرية (١٩٣٧ م)

أَخْرَجَ الرُّوضُ أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ

هَاتِ مَا شِئْتَ مِنْ قَرِيضِكَ هَاتِ

زَهْرَاتٍ تَيِّبُهُ بِالْغُصْنِ زَهْوًا

وَعُصْوُونَ تَيِّبُهُ بِالزَّهْرَاتِ

صَيَّرَتْ صَفْحَةَ الرِّيَاضِ مِثْوًا

وَتَجَنَّتْ فِيهَا عَلَى النَّيِّرَاتِ^(١)

لَمْ تُفَارِقْ كِمَامَهَا ، وَشَذَاهَا

يَنْشُرُ الطَّيِّبَ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ^(٢)

تَرْهَبُ الرِّيحُ أَنْ تَخْجُدَ لَهَا

خَلْدًا فَتَجْرِي فِي خَشْيَةٍ وَأَنَاءٍ^(٣)

(١) تجنت : طفت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .

(٢) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيهما) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشلا : قوة ذكاء الراححة وسطوعها .

(٣) ترهب : تهاب وتخشى . تخد : أى تخرج وتخلش .

مُصَفِّيَاتٌ إِذَا الْحَمَائِمُ رَنَّتْ
بَيْنَ تِلْكَ الْخَمَائِلِ النَّصْرَاتِ
صَاحِحَاتٌ إِذَا بَكَى عَابِسُ الْغَيْدِ
بِثِّ وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْعَبْرَاتِ
وَإِذَا مَا جَرَى الْغَدِيرُ تَلَدَّاتِ
لِتُحْيِيَ الْغَدِيرُ بِالْقُبَلَاتِ
إِنَّ لِلرُّوضِ فِي مَعَانِيهِ حُنًا
فَوْقَ حُسْنِ الْمَلَامِيعِ الْفَسَاتِنَاتِ
كَمْ مِنَ الزَّهْرِ فُسِيهِ مِنْ سِحْرِ عَيْنِ
وَمِنْ التَّبَتِّ فَبِيهِ مِنْ قَسَمَاتِ (١)
فَسَانْظُرِ الرُّوضِ لَا تَرَى غَيْرَ نِيرِ
مِنْ تُرَابٍ وَدُرٍّ مِنْ حَصَاةِ (٢)
حَبَّةٌ أَتَبَتَ سَنَابِلَ سَبَّعًا
ثُمَّ مِلَّةَ النِّقْضَاءِ مِنْ سُنْبُلَاتِ (٣)

(١) القسَمَات : جمع قسمة (بكر السين وفتحها) : وهي الحسن .

(٢) التبر : اللهب قيل صوته . الدر : اللاكئ ، الواحدة ، درة .

(٣) يشير إلى الآية الكريمة : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أثبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾ .

وَنَوَافِدُ جَنَاحَاتٍ بَتَّخِلٍ وَتَخْلٍ
وَأَرَفِ الظَّلِّ دَائِمِ الشُّمَرَاتِ
يُرْسِلُ الطَّيْرَ فِي مَبْدَاهِ تَشْيِينًا
مَوْصِلِي الْأَدَاءِ وَالسِّنِّاتِ^(١)
يَمْلِكُ النَّفْسَ ابْتِمَاسًا نَظَرَتْ
فَهُوَ قَيْدُ الشُّقُوسِ وَالسِّنِّاتِ
كَمْ تَهَادَى مَعَ النَّيْمِ اخْتِيَالًا
كَالْعَذْبَارَى يَمْسَنَ فِي الْحَبَرَاتِ^(٢)
تَتَنَاسَى بِهِ الظَّلَالُ لِحْجَمٍ
ثُمَّ تَذَنُّوْا مُدِلَّةً لِشَتَاتِ^(٣)

(١) الموصلي : نسبة إلى إبراهيم الموصلي أو ابنه إسحاق ، وكلاهما من عباسي بلغ شهرة واسعة في الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفي ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهي السنة التي ولد فيها الإمام الشافعي ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفي ببغداد في أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) الحبرات (بالفتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهي ضرب من برود اليمن ، وملاحة سوداء اختص بها نساء مصر .
(٣) تناسى : تعبد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .

مِثْلَ كَفِّ الرِّسَامِ جَاءَتْ وَرَاحَتْ

بَيْنَ قِرْطَاسِهِ وَبَيْنَ السُّلْوَةِ^(١)

أَوْ كَوَجِّهِ الْحَنْئَاءِ يَيْدُو وَيَخْفَى

بَيْنَ مِيلِ الْهَوَى وَخَوْفِ الْوُشَاةِ^(٢)

كَلِمًا رُمَتْ مِنْهُ قُطْفُ جَنَّةِ

سَبَقَتْ رَاحَتِيكَ أَلْفُ جَنَّةِ^(٣)

وَإِذَا بَسَّارَكَ الْإِلَٰهَ بِأَرْضِ

جَعَلَ التَّيْرَ فِي مَكَانِ النَّبَاتِ

وَحَبَّامَا خِصْبًا إِذَا مَسَّ صَخْرًا

تَرَكَ الصَّخْرَ جَنَّةَ الْجَنَاتِ



(١) القِرْطَاسُ : الصحيفة يكتب عليها .

(٢) الوُشَاةُ : الساعون بالكذب والتمية .

(٣) الجنة : ما يجنى من الشجر .

٢٦ - من شاعر إلى شاعر

حينما توافد أدباء الأقطار العربية لتكريم المرحوم أحمد شوقي بك
فى سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حياً الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفَّتْ تُجْجِدُ أَثَارَهَا

وَتُنْشِرُ لِّلْعَرَبِ أَشْعَارَهَا^(١)

وَتَرْجِعُ بَغْدَادَ بَعْدَ الْفَتَاءِ

تُحَدِّثُ لِلنَّاسِ أَخْبَارَهَا^(٢)

وَتَبْعُ حَسَانَ مَن رَمِيَ بِهِ

وَتُحْيِي عِكَاطَ وَسْمَارَهَا^(٣)

(١) أَثَارَهَا ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبث بعد الموت .

(٢) بَغْدَادَ : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشأها أبو جعفر المنصور وجعلها
مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة
وعلماء .

(٣) حَسَانَ : هو ابن ثابت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شاعر النبى - ﷺ - أدرك
الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عِكَاطَ (يؤنث ويذكر ،
فالتأنيث لغة الحجار والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم
هلال نى القعدة وتستمر عشرين يوماً ، وقيل شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب
فيتأشدون ويخاضرون . السمار : المتسامرون .

بشعرٍ له نبراتٌ تُهزُّ

نِياطُ القلوبِ وأوتارها^(١)

أطاعت قوافيه بعد الشمسِ

جَريءَ القريحَةِ جبارها^(٢)

ونظَّم له نَفحاتُ الرياضِ

إِذَا نَقَطَ السَّطْلُ أزهارها^(٣)

فَمِنْ حِكْمَةٍ عَلَّمَتْهَا النُّونَ

حِوَارَ النِّفَوسِ وأسرارها

لَهَا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنشُورَةٌ

يُترجم بالشعر أسرارها^(٤)



(١) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نياط القلب : عرق غليظ يبط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .

(٢) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشمس : التلوي والامتاع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .

(٣) نفحات الرياض : ما يتشرب منها ويضوح من رائحة عطرة . الظل : المطر الضعيف أو التلى .

(٤) منشورة : مبسوطة غير مطوية .

وَتَشْيِبُ إِلَّا لَعُوبِ الشَّيْبَابِ
يُنَاجِي السَّمَاءَ وَأَقْبَارَهَا^(١)
نَرَاهُ وَظِلُّ الصَّبَا وَارْفُ
جَمْعُوحِ الْعَرِيكَه مَوَارَهَا^(٢)
يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكَةُ
وَقَدْ نَبَّ الصَّبِيحُ أَطْيَارَهَا^(٣)
وَيُنْكِي فَيُنْكِي رُسُومَ الدِّيَارِ
حَتَانًا عَلَيْهِ ، وَأَنَارَهَا^(٤)
وَيَنْسَبُ حَسْبَى يَلِينُ الْهَوَى
وَتَقْضَى الصَّبَابَةُ أَوْطَارَهَا^(٥)

-
- (١) التشيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعميل مناحي الجمال فيها . لعوب : الشاب : مرجح به مثل . المناجاة : المسارة .
(٢) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا ولوقا . كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أي له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل ، وهو الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء . الموار : فعال من المور ، وهو مبالغة في الثورة والاضطراب .
(٣) الصبح : رفع الصوت بالفتاء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .
(٤) رسوم الديار : آثارها التي تبقى على الأرض دالة عليها .
(٥) النيب : التشيب بالمرأة في الشعر وذكر محاسنها . الصبابة : حرارة الشوق والهوى . الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

وَتَنْشَى الْكَوَاعِبُ آيَ الْحِجَابِ

وَتَبْكِي الْعَجَائِزُ أَعْمَارَهَا^(١)

وَتَصَوِّرُ طَبَّ صَنَاعِ السِّدِّينِ

حَبَّتْهُ الطَّبَّيْمَةُ أَسْرَارَهَا^(٢)

كَأَنَّ (رُفْنَائِيلَ) فِي كَفِّهِ

يُعِيدُ الْفُنُونَ وَأَعْصَارَهَا^(٣)

يُرِيكَ إِذَا خَطَّ فِي طَرْسِهِ

حَيَاةَ الْقُرُونِ وَأَدْوَارَهَا^(٤)

وَيَرْسُمُ (أَنْدُلُكَا) بِالْإِرَاعِ

فَتَلْمِسُ كَفِّكَ أَسْوَارَهَا^(٥)

(١) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الجارية نهد ثديها .

(٢) الطب (بالفتح) : الماهر في عمله . صناع اليدن : يخلق الصنعة بهما . حبت : منحته وخلعت عليه .

(٣) رفنائيل : مصور إيطالي مبدع ولد في ٦ إبريل سنة ١٤٨٣ م وتوفي في ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأرملة . الواحد ، عصر (بالفتح) .

(٤) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٥) الإراع : القلم .

وَإِنْ وَصَفَ الْحَرْبَ خِلْتَ الْحِرَابَ
تَدُّ مِنَ الْأَرْضِ أَقْطَارَهَا
فَتُفْسِكُ جَنَّتِكَ دُعْرًا تَخَافُ
قَنَامَهَا وَتَرْهَبُ بِسَاتَرَهَا
أَشَوْقِي وَأَنْتَ طَبِيبُ النَّفْسِ
وَضَعْتَ عَنِ النَّفْسِ أَصَارَهَا^(١)

*

نَهَرْتَ الْفَضِيلَةَ ، مِنْ بَعْدِ أَنْ
طَوَّأَهَا الزَّمَانُ ، وَأَنْصَارَهَا
وَجِئْتَ لِمِصْرَ كَعِيسَى الْمَسِيحِ
تُفَتِّحُ لِلنُّورِ أَبْصَارَهَا^(٢)
بِأَيِّ تَفَصَّلَهَا مُحْكَمَاتِ
كَأَنَّ مِنَ الْوَحْيِ أَنْكَارَهَا

(١) الأصار : جمع إصر ، وهو ما تكتن تحته النفس من أفعال وأعباء .

(٢) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام في إبراء الأكمه .

تَرُدُّ الشَّيْبَةَ لِلصَّالِحَاتِ
وَتَرْجِعُ لِلدُّنْيَن هَتَارَهَا^(١)
جَزَيْتُ بِشِعْرِكَ شَمْعًا وَهَلْ
تُجَازِي الْخُمَائِلُ أَمَطَارَهَا^(٢)
فَكُنْتَ شَرِيفَ قَوَافِي الْيَمَانِ
وَكُنْتَ بِفَضْلِكَ مَهْيَارَهَا^(٣)
فَغَرَّدَ كَمَا شِئْتَ لَاقْضَى فُوكَ
وَعِشَ بَطْلَ الْبُضَادِ مِغْوَارَهَا

(١) يريد بالهتار : الذى غلبه الشيطان على عقله فمرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢) الخمائيل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٣) مهيار : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيار بن مرزويه القارسي الديلمي .

المعروف بجودة الصياغة وقوة الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

٢٧ - رثاء إسماعيل صبرى باشا

صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ مَكَتْ طَوِيلًا
وَعَزِيزٌ عَلَيْهِ أَلَا تُقُولَا
أَيْنَ ذَاكَ الشَّعْرُ الَّذِي كُنْتَ تَرْجِيهِ
فَيَسِرَى فِي الْأَرْضِ عَرَضًا وَطَوِيلًا (١)
قَدْ سَمِعْنَاهُ فِي الْمَزَاهِرِ لَحْنًا
وَسَمِعْنَاهُ فِي الْحَمَامِ هَدِيلًا (٢)
وَسَمِعْنَاهُ فِي الْكَمَائِمِ زَهْرًا
وَشَرِينَاهُ فِي الْكُتُوسِ شُمُولًا (٣)
تَنْهَبُ الدَّرْمَ مِنْ عُقُودِ الْغَوَائِي
ثُمَّ تَدْعُوهُ فَأَعْلَتُنْ قُعُولًا !

(١) ترجيه : تلافه وتسوقه يرفق . يسرى : يسير .

(٢) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلات الغناء والطرب . اللحن : التفريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٣) الكمائم : جمع كمامة وهى غطاء للنور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تفتح . الكتوس : جمع كاس ، ولا تسمى كاساً إلا وفيها الشراب . الشمول : الخمر .

خَطَرَاتٌ تَسِيرُ سَيْرَ الدَّرَارِي
 آيَاتٍ عَلَى الزَّمَانِ أَفْهُولَا^(١)
 تَخْدَعُ الْجَامِحَ الشُّمُوسَ مِنَ الْقَوَا
 لٍ فَيَلْقَى الْعِنَانَ سَهْلًا ذُلُولَا^(٢)
 غَزَلَ كَالشَّبَابِ أَسْجَعُ رِيًّا
 نَ يُلَيِّبُ الْقَاسِي وَيُدْنِي الْمَلُولَا^(٣)
 وَتَيِّبُ يَكَادُ يَبْعَثُ فِينَا
 مِنْ جَدِيدٍ كَثِيرًا وَجَمِيلَا^(٤)

-
- (١) الخطرات : الخواطر . الدراري : الكواكب .
 (٢) الجامح : اسم فاعل من جمع الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشُّمُوس : الصعب
 الممتنع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل مقاد .
 (٣) أسجع : حسن معتدل . رِيًّا : صفة من الري .
 (٤) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزلين المشهورين ، شُبب بعزة بنت حميد
 الضمرى حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .
 وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها
 شعراً كثيراً يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولبت يشبب بها أكثر من
 عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان وإليها من
 قبل أخيه عبد الملك .

وَقَوَافٍ سَأَلْتُ مِنَ اللَّطْفِ حَتَّى
لَحَبِيبَتَا الْمُجْتَنِّثِ مِنْهَا طَوِيلًا^(١)
تَقَدَّتْ جَيْدَ الْكَلَامِ وَخَلَّتْ
سَقَطًا مِنْ رَوَائِهَا وَفُضُولًا^(٢)
عَيْشَتْ «بِالْوَكِيدِ» ثُمَّ أَرَثَهُ
مِنْهُ أَنْقَى مَعْنَى وَأَقْوَمَ قِيْلًا^(٣)
لَوْ وَعَاَهَا مَا اغْتَرَّ بِنَشِيدِ يَوْمَا
(ذَلِكَ وَادِي الْأَرَاكِ فَاحْجِسْ قَلِيلًا)^(٤)

(١) المجتث : من يحور الشعر ، وأجزاؤه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجويا . الطويل : أول يحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(٢) نقد الدولهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتح السين : ردى . المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(٣) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائي البحترى الشاعر المطبوع ، ويحتر بطن من طيء كانوا يتزلون بتاحية «منبج» بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج فى الشعر على لى تمام ثم خرج إلى العراق وأقام فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتل فرجع إلى «منبج» وبقي يختلف أحيانا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) وعاما : حفظها وتبيرا أى القوافى والمراد الآيات . و «ذلك وادى الأراك فاحبس قليلا» مطلع قصيدة للبحترى .

(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا
 أَوْ مُعِيتًا أَوْ عَافِيًا أَوْ عَافِيًا)
 بَرَزَتْ نَفْسُهُ بِهِيَ قَرَأْنَا
 هُ نَيْلًا يَنْتُ قَوْلًا نَيْلًا^(١)
 مَبْطَلَتْ حِكْمَةَ الْيَمَانِ عَلَيْهِ
 فَادْكُرُوا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ^(٢)



(١) برزت : ظهرت . التبل والنبالة : الذكاء والتجالة والفضل . نت الحديث : أنشأه .
 (٢) «فادكروا في الكتاب إسماعيل» اقتباس جميل من قول الله تعالى في سورة مريم
 «وادكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا» .

٢٨ - رثاء سعد زغلول

لَا الدَّمْعُ غَاضٌ ، وَلَا فُؤَادُكَ سَالِي

دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِينَةَ الرَّثْبَالِ^(١)

وَأَصَابَ فِي الْمِيدَانِ فَارِسَ أُمَّةٍ

رَفَعَ الْكِنَانَةَ بَعْدَ طُولِ نِفَالِ^(٢)

رَشَقَتُهُ أَحْدَاثُ الْخُطُوبِ فَأَقْصَدَتْ

حَرْبُ الْخُطُوبِ الدِّهْمَ غَيْرُ سِجَالِ^(٣)

لِلْمَوْتِ أَسْلِحَةً يَطِيحُ أَمَامَهَا

حَوْلُ الْجَرِيرِ ، وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ^(٤)

مَا كَانَ سَعْدُ آيَةٍ فِي جِيلِهِ

سَعْدُ الْمُخَلَّدُ آيَةُ الْأَجْيَالِ^(٥)

(١) غاض : جف وزهد . الحمام : الموت . عرينة الرثبال : ماوى الاسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جمة السهام .

(٣) رشقته : رمته . أحداث الخطوب : ما يتزل من المكابر ويصيب . أقصدت : لم

تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التى تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

تَفَنَّى أَحَادِيثُ الرُّجَالِ وَذَكَرُهُ
 مَيَّظَلُّ فِي الدُّنْيَا حَدِيثَ رِجَالٍ
 سَارٍ كَمَصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحْتَهُ
 كَرُ الضُّحَى وَتَعَاقِبُ الْأَصَالِ^(١)



(١) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن. مصباح السماء : الشمس . يحته : يفره
 ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الأصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر
 إلى المغرب .

٢٩ - يَوْمُ السَّلَامِ

نشرت هذه القصيدة في صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية
في أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

دَاعِبِ الشَّرْقَ بِاسْمًا وَسَعِيدًا
وَاتْلِقْ يَا صَبَاحُ لِلنَّاسِ عِيدًا^(١)
نَبَيْتَ لِحَنَهَا الطُّيُورُ فَصَوِّرْ
لِبَنَاتِ الْغُصُونِ لِحَنًا جَدِيدًا^(٢)
فَزَعَّتْهَا عَنِ الرِّيَاضِ خُفَافٍ
شُتُّ تَدُّ الْفَضَاءَ غَيْرًا وَسُودًا^(٣)
الْقَتَّ مُوحِشَ الظَّلَامِ فـــــــوَدَّتْ
أَنْ تَبِيدَ الدُّنْيَا وَالْأَيَّامُ
فَاسْجَمِي يَا حَمَامَةَ السَّلَامِ لِلْكَو
نِ ، وَهَزِيْ أَعْطَافَهُ تَغْـــرِيدًا^(٤)

(١) اطلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اليتيمة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المنيرة ليلاً .

(٤) اسجمي يا حمامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جواتبه .

غرّدي فالدموع طاح بها البش
 رُ ، وأضحى نوحُ الشكالي نشيدا^(١)
 واسمعي ! إنّ في السماء لحونا
 أسمعت الترتيل والترديدا ؟^(٢)
 كلما امتزّ للملائك صوتُ
 رجّته أنفاسنا تحميذا^(٣)
 رنة النصر في السماوات والأر
 ض ، أعادت إلى الوجود الوجودا
 مؤلدا للزمان ثانٍ شهيدا
 ، ، فبامن رأى الزمان وليدا !

قتل العلم ، كيف دبر للقتل
 لك عتادا ، وللدمار جنودا !

(١) طاح بها : ذهب بها ، نوح : البكاء . الشكالي : النساء اللاتي فقدن أبناءهن .

(٢) لحونا : أناشيد .

(٣) رجّته : أعانته . تحميذا : شكر وثناء .

فهو كالخمر تَنْشُرُ الشرَّ والإثم

سَمَ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا عَنْقُودًا !

أَبْدَعَ الْمَهْلَكَاتِ ثُمَّ تَوَارَى

خَلَفَهَا يَمْلَأُ الْوَرَى تَهْدِيدًا

مَادَتِ الرَّاسِيَّاتُ دُغْرًا وَخَفَّتْ

مِنْ أَفَانِينَ كَيْدِهِ أَنْ تَمِيدَا

وَقُلُوبُ النُّجُومِ تَرْجُفُ أَنْ يَجِبَ

تَسَارَ يَوْمًا إِلَى مَدَاهَا الْخُلُودَا

مُحَدَّثَاتٌ عَزَّتْ عَلَى عَقْلِ إِبْلِيسَ

سَسَ فَعَفَسَ الْبِنَانُ قَدَمًا بِلِيدَا

عَالِمٌ فِي مَكَانِهِ يَنْصِفُ الْأَرَى

فَرَى ، وَثَانٍ يَحْزُ مِنْهَا الْوَرِيدَا

حَسَرْنَا لِلْحَيَاةِ ! مَاذَا دَعَاهَا ؟

أَصْبَحَ النَّاسُ قَاتِلًا وَشَهِيدَا



أَصْحَبُ عَادِ السَّلَامِ إِلَى الْكُورِ

نَ ، وَأَضْحَى ظِلًّا بِهِ مَمْدُودَا ؟

الفهرسة

٧	تصليح
١٥	المقدمة بقلم عباس محمود العقاد
	المختارات
٢٥	(١) فلسطين
٣٨	(٢) الحب والحرب
٤٤	(٣) مصر
٤٦	(٤) اللغة العربية
٤٨	(٥) العروية
٦١	(٦) قبة بعد عمارة
٦٢	(٧) السودان
٦٤	(٨) الاسكندرية
٦٨	(٩) رثاء شوقي
٧٢	(١٠) مصيف رشيد
٨٢	(١١) حنين طائر
٩٠	(١٢) خلود
١٠٨	(١٣) إلى الأستاذ الإمام

- ١١٣ الشيخ الغزل (١٤)
- ١١٤ ليلة وليلي (١٥)
- ١١٨ عبد العزيز جويش (١٦)
- ١٢٤ ثقل (١٧)
- ١٢٥ هجاء (١٨)
- ١٢٦ إلى أنطون الجميل (١٩)
- ١٢٧ جورجى زيدان (٢٠)
- ١٢٩ ضن الشعر بالمديح (٢١)
- ١٣٢ غزل شاعرين (٢٢)
- ١٣٩ صدى أنات حائرة (٢٣)
- ١٤٤ ذكرى قاسم أمين (٢٤)
- ١٤٨ العيد المثنوى لوزارة المعارف (٢٥)
- ١٥٢ من شاعر إلى شاعر (٢٦)
- ١٥٨ رثاء إسماعيل صبري باشا (٢٧)
- ١٦٢ رثاء سعد رطلول (٢٨)
- ١٦٤ يوم السلام (٢٩)

LS.B.N $\frac{٢٠١ / ١٤٨٧٣}{977 - 01 - 7521 - 8}$ رقم الأيداع

لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هي الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
في التعليم والحق في
الصحة.. بل الحق في
الحياة نفسها.

سوزي بارك

الثمن ١٥٠ قرشاً

Bibliotheca Alexandrina



0962741

